مجلة جامعة الملك سعود، م ٢١، الآداب (٢) ، ص ص ٣٤١- ٣٧٩ ، الرياض (٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ)

تربية الخيل وتجارتها في صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية ١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م

سيف بن شاهين بن خلف المريخي

قسم العلوم الإنسانية، جامعة قطر

قطر

(قدم للنشر في ٥/ ١٠/١٤٢٨هـ، وقبل للنشر في ٧/٧/١٤٢٩هـ)

ملخص البحث. حظيت الخيل العربية ، نتيجة لتعدد خواصها وتميزها عن غيرها من الحيوانات ، باهتمام العرب منذ قديم الزمان فاستأنسوا وعنوا بتربيتها وتعلموا ركوبها وحافظوا على أصالة أنسابها وعراقة أنسالها . ولما جاء الإسلام وبيّن فضل الخيل العربية على سواها من الخيل زاد إقبال العرب المسلمين واهتمامهم بها وشغفوا بحبها وأُولعوا بتربيتها وترويضها وحسنوا أنسالها وسعوا لإنتاج المزيد منها ؛ فازدهرت تجارتها وارتفعت أثمانها وتعددت مراكز إنتاجها .

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تتبع تطور اهتمام العرب المسلمين بتربية الخيل وتجارتها منذ قبل الإسلام حتى عصر الدولة الأموية ، وإبراز دور الحصان العربي في تقدم المجتمع الإسلامي وتطوره ؛ حيث كان من العوامل الرئيسة في توسيع رقعة دولة الخلافة ، ثم ربط بعض المدن بعضها ببعض ونقل أخبارها إلى مركز الدولة العربية الإسلامية .

أهمية الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى بيان وتوضيح أهمية الحصان العربي بصفته ثروة اقتصادية استقطبت اهتمام العديد من الخلفاء والأمراء والميسورين من عامة الناس الذين انتفعوا منها وتوارثوها وكانت تشكل للعديد منهم مصدر خير وثروة ووسيلة من وسائل الاستثمار والادخار الجيد والمأمون. فهي تتناول أسعار الخيل العربية وتتطرق إلى أشهر فحولها وتتحدث عن وسائل ترويضها وتدريبها ، وتشير إلى أهم مراكز إنتاجها .

منهجية الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الذي يهدف إلى جمع الحقائق والمعلومات التاريخية المتعلقة بتربية الخيل واستنباطها وتجارتها عند العرب المسلمين ومناقشتها ومقارنة بعضها ببعض وتوضيح الحقائق واستخراج النتائج.

حدود الدراسة

يتناول البحث الفترة التي تشمل عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية وتغطي المدة الزمنية الممتدة من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م.

مصادر الدراسة

أولاً : المصادر

يأتي كتاب " نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها " لهشام بن محمد السائب المشهور بابن الكلبي المتوفي سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م في مقدمة المصادر التي استفدت منها في هذه الدراسة . يحتوي الكتاب على معلومات مهمة عن بداية انتشار الخيل وشيوع استخدامها بين العرب قبل الإسلام ، ومعرفة فضلها ووسائل إكرامها . كما يتناول الكتاب مكانة الخيل وفضلها في الإسلام ، ويتطرق إلى أسماء خيل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويذكر أسماء فحول العرب وجيادها ، ويتتبع أنسابها في الجاهلية والإسلام . ويعد هذا الكتاب من أقدم وأشهر المؤلفات عن الخيل في الجاهلية والإسلام .

ومن المصادر المهمة التي أفادت الدراسة " كتاب الخيل " لأبي عبيد معمر بن المثنى التيمي المتوفي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م . يتحدث الكتاب عن مكانة الخيل السامية عند العرب قبل الإسلام ، وكيف زادت ونمت هذه المكانة في الإسلام عندما أمر الله عز وجل نبيه باتخاذ الخيل وارتباطها وصيانتها وأكرامها والانفاق عليها . كما تناول الكتاب أسماء الفَرَس ودعاء الخيل وعيوب خلقها وما يستدل بها على جودة الفَرَس وعتقه ، وصفة العتق ، وأسماء الخيل ، وما تستحب العرب في الخيل ، وألوانها ، والأشعار التي قالتها العرب في وصف الخيل . ويتميز الكتاب بغزارة المادة العلمية وكثرة الشواهد الشعرية .

ومن المصادر المهمة لهذه الدراسة كتاب " أسماء خيل العرب وفرسانها " لمحمد بن زياد الاعرابي ت. ٢٣١هـ/٨٤٥م . يبدأ الكتاب بالحديث عن تسخير الإنسان الخيل ثم يتحدث بعد ذلك عن خيل القبائل العربية ويذكر أسماءها وفرسانها وأخبارها . وتكمن أهمية الكتاب بأن المؤلف ينفرد بأسماء الخيل ويذكر معلومات تاريخية وأدبية لم يتطرق إليها غيره من المؤلفين القدماء الذين سبقوه .

كما استفادت هذه الدراسة ايضا من كتاب " أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها " لأبي محمد الاعرابي الملقب بالأسود الغندجاني الذي توفي بعد

سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م . يتناول الكتاب أسماء خيل العرب الفحول ، والحجور من إناث الخيل التي يتخذ منها للنسل ، التي نجلت وأنجبت وتفرق نجلها في العرب ، وأنها لمن كانت في بدء أمرها ؟ ، وإلى من صارت ؟ ، وفيمن صار نجلها من العرب ؟ . كما أورد الكتاب أسماء خيل العرب المنفردة التي ذكرت بأنفسها ولم يذكر نجلها . وتأتي أهمية الكتاب في ذكره أسماء خيل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخيل الخلفاء الراشدين ، وفحول الخيل في عهد الخلفاء الأمويين .

ومن المصادر التي أفادت الدراسة كثيراً كتاب " الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل " تأليف علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول (ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) . ويعد هذا الكتاب من أوسع الكتب التي أُلفت في الخيل وأشملها ؛ حيث تناول المؤلف تاريخ الخيل وأول من ركبها ، وفضلها قبل الإسلام وبعده . كما تحدث عن أنسابها وأسمائها وأصنافها وحملها ونتاجها واضمارها وسباقها ، ومدة الانتفاع بها ، وأشار إلى أمراضها ، وأسبابها وكيفية مداواتها . ويستمد هذا الكتاب أهميته بذكره أسعار بعض الخيل ومناطق إنتاجها ، ووسائل انتقالها وتصديرها من مكان إلى آخر .

ولا بد من إلى الإشارة هنا إلى كتاب " حلية الفرسان وشعار الشجعان " لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ، فهو كتاب جليل وقيم عن الخيل يتضمن أدباً وشعراً ولغة ، استخدمناه في هذه الدراسة واستفدنا منه معلومات دقيقة وشيقة عن الخيل وما يتعلق بها . ولقد تضمن الكتاب إلى جانب خلق الخيل وحفظها وأسماء العتاق والكرام منها وطريقة تعليم ركوبها والمسابقة بها معلومات مهمة عن أدوات الجهاد المعروفة والمستخدمة في ذلك الوقت مثل السيوف والرماح والقسيّ والنبل والدروع .

ومن كتب الخيل المهمة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة كتاب " مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال " لعبد الله بن محمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي (ت. القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) . حقق الكتاب محمد العربي الخطابي وأضاف إليه ذيلاً قيماً بمصطلحات وردت في كتب اللغة ومعاجمها عن مشي الخيل وعدوها وصوتها وأدواتها ، ونشره باسم كتاب الخيل مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال . وتكمن أهمية الكتاب فيما احتواه من معلومات عن أنواع الخيل وفطنتها وآداب ركوبها وعدم إهانتها . كما تناول الكتاب أشهر فرسان العرب وتحدث عن الفراسة في الخيل والاستدلال بصفاتها الظاهرة على الباطنة .

كما استفادت الدراسة كثيراً من فصول وأبواب عن الخيل أفردها علماء اللغة والأدب والتاريخ في مؤلفاتهم من هذه المؤلفات على سبيل المثال كتاب " عيون الأخبار " لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ، وكتاب " العقد الفريد "

تـأليف ابـن عبـد ربـه الأندلـسي المتـوفي سـنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م وكتـاب " ربيـع الأبـرار ونـصوص الأخيار " لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفي حوالي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م ، وكتـاب " نهايـة الأرب في فنـون الأدب " لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهـاب النـويري المتوفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م ، وكتاب " صبح الأعشى في صـناعة الإنـشاء " لأبـي العبـاس أحمـد بـن علـي القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م .

ثانياً : المراجع

من المراجع المهمة التي تمت الاستفادة منها في هذه الدراسة كتاب " عقد الأجياد في الصافنات الجياد " تـأليف محمـد بـن عبـد القـادر الجزائري الحسني . وهـو كتـاب جـامع شـامل تحـدث فيـه المؤلـف عـن الخيـل وفضلها في الإسلام وعـن أسمائها وصفاتها وأحوالها وطبائعهـا وتعليمهـا وحلبتهـا . ولقـد تـضمن الكتـاب معلومـات قيمـة عـن أسـعار الخيـل ، وعـن اصـنافها وأشـهر فحولهـا وطـرق تـدريبها وترويـضها . ويُؤخـذ عليه خلوه من الإسناد .

ومـن المراجـع الـتي أمـدت الدراسـة بمعلومـات قيمة عن الخيل كتاب " الرياضة البدنية عند العرب : تاريخهـا- أنواعهـا- آدابهـا " تـأليف عبـد الحميـد سلامة . تناول المؤلف في هذا الكتاب الرياضة البدنية عنـد العـرب مـن الجاهليـة حتـى القـرن الحـادي عـشر الهجـري/مـن الـسادس الميلادي وحتـى الـسابع عـشر الميلادي . وقد أفرد في كتابه باباً سماه بـاب "الفروسية" تحدث فيه عن الخيل وولع العرب بها . كما تطرق إلى الإضـمار وفـن ركـوب الخيـل ، وأشـار إلى الـسباق ومحتوياته ومصطلحاته ومسافته وجوائزه .وقد أفدتُ كثيرا من مصادر هذا الكتاب ومراجعه .

ويعد كتاب " النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط " لإبراهيم حركات من المراجع الرئيسة في التاريخ الاقتصادي ؛ لما يشتمل عليه من معلومات مفـصلة ودقيقـة عـن التجـارة والأنـشطة الاقتـصادية والثروة الحيوانية . وقد أشار المؤلف إلى مراكز إنتاج الخيل العربية وذكر مناطق تصديرها .

ومن الكتب الاجنبية المترجمة التي استخدمت في هذه الدراسة كتاب " الخيل والفروسية " تأليف م. ى . انسمنجر . وهو كتاب علمي منهجي صدر في جزأين ترجمه نجيب توفيق غزال ، وقامت جامعة الموصل في العراق بطبعه ونشره سنة ١٩٨٣م. ويتحدث الكتاب عن تاريخ تطور صناعة الخيول منذ قديم الزمان حتى الوقت الحاضر .

كما اقتضت هذه الدراسة الرجوع إلى عدد آخر من المصادر والمراجع والموسوعات الحديثة أشرت إليها جميعا في نهاية البحث في قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

جاء في معنى الخيل في لسان العرب : الخَيْل : الخُيُول . وفي التنزيل العزيز : والخَيْلَ والبغال والحمير

لتركبوها[١] . وفي الحديث : يا خيل الله اركبي ، قال ابن الأثير : هذا على حذف المضاف ، أراد يا فُرْسانَ خيل الله اركبي ، وهذا من أحسن المجازات وألطفها"[٢] وورد في تعريف معنى فرس : الفَرَس: واحد الخيل والجمع أفراس ،الذكر والأنثى في ذلك سواء ، ولا يقال للأنثى فرسة ....." .[٣] وذكر صاحب عيون الأخبار أنها " سُمِّيَتْ خيلاً لاختيالها ".[٤]

وتشير المصادر الأثرية إلى أن أول ظهور للخيل في العالم بعد تدجينها واستئناسها كان في مناطق آسيا الوسطى وبلاد فارس والعراق قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، ثم انتقلت منها إلى مناطق أخرى في اسيا وأوربا وافريقيا .[٥]

وعندما وصلت الخيل إلى العرب اهتموا بها واعتنوا بتربيتها وحفظوا أنسابها وحرصوا على تكاثرها ومعرفة صفاتها وأحوالها منذ قديم الزمان ، وكانوا يتفاخرون بامتلاك الأصيل الشديد منها ، وبلغت منزلتها عندهم شأواً كبيراً حتى كان البعض منهم يؤثرها على أهله ويفديها بنفسه . يؤكد ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى فيقول : لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العز والجمال والمنعة والقوة على عدوهم حتى كان الرجل من العرب ليبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده فيسقيها المحضَ[٦] ويشربون (أهله وولده) الماء القراح[٧] ويعيّر العرب بعضهم بعضاً

(١) الآية رقم ٨ ، سورة النحل .

(٢) ابن منظور : ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت. ١٣١١/٧١١) ، لسان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، ٧ مجلدات (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨) مادة (خيل) . وقد ورد ذكر الحديث عند الشوكاني : الإمام محمد بن علي (ت. ١٨٣٤/١٢٥٠) ، نيل الأوطار من منتقى الاخبار ، (دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢) ، ١٦٢٨ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فرس) .

(٤) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت. ٨٨٩/٢٧٦) ، عيون الأخبار ، ٤ مجلدات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) ، ١ ، ٢٤٣ ؛ وانظر أيضا ابن جُزي : عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) ، كتاب الخيل : مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الإحتفال ، تحقيق : محمد العربي الخطابي ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦) ، ٤٤.

(٥) انسمنجر : م . ى ، الخيل والفروسية ، جزءان ، ترجمة : نجيب توفيق غزال ، (جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٣) ، ١ : ١١ ؛ وانظر أيضاً خالد بكر كمال، الخيول العربية ، (دار الثقافة العالمية ، جدة ، ١٩٩٣) ، ٣٩.

(٦) المَحْضُ : اللبن الخالصُ بلا رغوة . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (محض) .

(٧) القَراحُ : الماء الذي لا يخالطه تُفْلُ من سويق ولا غيره ، وهو الماء الذي يُشربُ أثر الطعام . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قرح) .

بإذالة (ضعف) الخيل وهزالها .[٨]

وتجمع المصادر العربية على أن سيدنا إسماعيل عليه السلام أول من ذُلّلت له الخيل وكانت قبل ذلك وحشية لا تركب.[٩] وكان داوود عليه السلام يحب الخيل حباً شديداً ، فلم يكن يسمع بفرس يذكر بعرق وعتق أو حُسن أو جري إلا بعث إليه حتى جمع ألف فرس لم يكن في الأرض يومئذ غيرها ، ولما ورثه سليمان عليه السلام قال: ما ورث لي أبي مالا أحب إلي من هذه الخيل. وضمرها وصَنَعها .[١٠] ولما عرضوها عليه شغلته عن الصلاة فقال : لا خير في مال يشغل عن ذكر الله ، فجعل يضرب أعناقها بالسيف[١١] ، وبقي منها مائة لم تكن عرضت عليه . وهي أول ما انتشر في العرب ، وذلك أن قوما من الأزد من عرب عمان أتوا سليمان عليه السلام وشكوا إليه قلة الزاد فدفع إليهم فرسا من تلك الخيل أطلقوا عليها اسم زاد الراكب . وكان أول فرس استنتجته العرب ، ومنه أنتجت خيولهم .[١٢] يقول ومع مرور الزمن تحسن نسلها وتعددت أنواعها وتزايدت أعدادها. وقد احصى ابن الكلبي عدد خيل العرب المشهورة في الجاهلية وصدر الإسلام فبلغ نحو مائةٌ

(٨) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي (ت. ٢٠٩/٨٢٤)، كتاب الخيل ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، (مطبعة النهظة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦) ، ١٠٧ ؛ وانظر أيضاً ابن هذيل الأندلسي : علي بن عبد الرحمن (القرن الثامن/الرابع عشر) حلية الفرسان وشعار الشجعان ، (مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠١) ، ٢٤٥ .

(٩) الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد (ت. ٢٣١/٨٤٥) ، كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤) ، ٧٧ ؛ ابن جُزي ، كتاب الخيل ، ٣٥ ؛ ابن حمزة : عبد الله بن حمزة (ت. ٦١٤/١٢١٧) ، تاريخ الخيول العربية أو شرح أرجوزه في صفات الخيل وألوانها وما يحمد منها وما يذم ، (وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٧٩) ،٧

(١٠) ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن أبي النظر محمد بن السائب الكلبي (ت. ٢٠٦/٨٢١) ، نسب الخيل ، تحقيق : نوري حمودي القيسي وحاتم صالح = الضامن ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧) ، ٢٨ ؛ ابن عمر الرسولي : علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي الغساني (ت. ٧٦٤/١٣٦٢) ، الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل ، تحقيق : يحيى وهيب الجبوري ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧) ، ١٠٤ .

(١١) هذا تأويل قول الله تعالى : " رُدّوها عليّ فَطَفِقَ مسحاً بالسُوقِ والأعناقِ " في سورة ص ، الأية ٣٣ ، وفسر آخرون هذه الأية بأنه جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حُباً لها. للمزيد انظر الطبري : محمد بن جرير (ت. ٢١٠/٨٢٥) ، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القران ، ١٢مجلد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ١٠ : ٥٧٧- ٥٧٩.

(١٢) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ص ٢٩ ؛ ابن هذيل الأندلسي ، حلية الفرسان ، ص ٣٤- ٣٥ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ١٠٤- ١٠٥ .

وسبعةٍ وخمسين فرسا .[١٣]

ولما جاء الإسلام شرف الخيل ورفع من منزلتها وحث على العناية بها والاهتمام بتربيتها ونزلت العديد من الآيات القرانية ووردت الكثير من الأحاديث النبوية التي تكرم الخيل وتوصي باقتنائها وتربيتها وتكثيرها وتدريبها وتبين أجر حبسها وتوضح بركتها والحاجة إليها في الدفاع عن الإسلام ونشره . فقال الله تعالى في سورة الأنفال : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " .[١٤] وقال تعالى في سورة آل عمران : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث".[١٥] وقال تعالى في سورة النحل : " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ".[١٦] وجاء في الحديث عن أنس بن مالك[١٧] عن الرسول ﷺ : "البركة في نواصي الخيل " .[١٨] ويروى عن عبد الله بن عمر[١٩] عن رسول الله ﷺ ؛ أنه قال " الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ".[٢٠] وعن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : خير الخيل الأدْهَمُ[٢١] الأقْرَحُ[٢٢] الأرْثَمُ[٢٣] ثم الأقرَحُ المُحَجَّلُ[٢٤] طَلْقُ اليَمِينِ[٢٥] ، فأن لَمْ يكُنْ أدهَمَ فَكُمَيْتٌ[٢٦] على

(١٣) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٧٠ .

(١٤) الآية رقم ٦٠ .

(١٥) الآية رقم ١٤.

(١٦) الآية رقم ٨ .

(١٧) أنس بن مالك : الإمام المفتي المقريء المحدث ابن النضر بن ضمضم بن زيد من بني عدي بن النجار ، ت . ٧١٠/٩٢ . للمزيد انظر الذهبي : الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت. ١٣٧٤/٧٤٨) ، سير أعلام النبلاء ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١) ، ٣ : ٣٩٥- ٤٠٦ .

(١٨) البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (ت. ٨٦٩/٢٥٦) صحيح البخاري ، ٩ أجزاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ) ، باب فضل الجهاد والسير .

(١٩) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفيل بن رياح ت ٦٩٢/٧٣ . للمزيد انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣ : ٢٠٣- ٢٣٩ .

(٢٠) ابن ماجة : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. ٨٨٨/٢٧٥) ، سنن ابن ماجه ، مجلدان ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مجموعة الكتب الستة (دار الدعوة ، استنبول ، ١٩٨١) ، كتاب الجهاد : حديث رقم ٢٧٨٧ .

(٢١) الأدهم : الأسود . للمزيد انظر ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٥٨ .

(٢٢) الأقرح : ما كان في جبهته بياض قليل دون الغرة .

(٢٣) الأرثم : هو ما كان شفته العليا وأنفه أبيض .

(٢٤) المحجل : ما كانت قوائمه بيضاء . للمزيد انظر ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٧٢ .

(٢٥) طلق اليمين : لا تحجيل فيها .

(٢٦) الكميت : هو الذي لونه بين السواد والحمرة . للمزيد انظر أبو عبيدة ، كتاب الخيل ، ٢٣٢ ؛ ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٥٩ .

هذه الشيَّةِ[٢٧] .

أثمان الخيل العربية

قد أسهمت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في زيادة الاهتمام بالخيل عند العرب المسلمين فتسابقوا على اقتناء الجياد الأصيلة والمحافظة على عراقة أنسابها، ومحاولة تربيتها وتوليدها وتدريبها ، والنفقة عليها ، وخدمتها وإكرامها . وكانوا يدفعون أغلى الأثمان من أجل الحصول على الجياد العتاق . وقد دلنا الرسول الكريم ﷺ على أنواع الخيل التي يجب أن تشترى . وحسبنا أن نشير هنا إلى ماورواه عقبة بن عامر الجُهَني[٢٨] (ت. ٦٧٧/٥٨) رضي الله عنه عن الرسول ﷺ: قال : " إذا أردت أن تغزوَ فاشترِ فرساً أغر محجَّلا مُطَلَق اليمنى ، فإنك تَسلَم وتَغنَم ".[٢٩]

وكان أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرسٌ[٣٠] ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فَزَارة بعشر أواقٍ[٣١] من الفضة ، وكان اسمه عند الأعرابي "الضَّرس" فسماه النبي صلى الله عليه وسلم "السَّكْبَ". [٣٢] وكان أغرّ مُحجّلا طَلِقَ

(٢٧) الشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . للمزيد انظر أبو عبيدة ، كتاب الخيل ، ص ٢٣٥ ؛ ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٧١ . وانظر الحديث عند الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت. ٨٩٢/٢٧٩) سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق : ابراهيم عطوة عوض ، مجموعة الكتب الستة ، (دار الدعوة، إستنبول ، ١٩٨١)، كتاب الجهاد : حديث رقم ١٦٩٦ .

(٢٨) عقبة بن عامر الجُهَني : الإمام المقرىء أبو عيسى ويقال أبو حماد ويقال أبو عمرو صاحب النبي . للمزيد انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص ٤٦٧- ٤٦٩ .

(٢٩) المنذري : عبد العظيم عبد القوي (ت. ١٢٥٨/٦٥٦) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ٤ أجزاء ، تحقيق : مصطفى محمد عمارة ، (دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ٢ : ٢٦٥.

(٣٠) لفظ الفرس يقع على الذكر والأنثى يقال : هذا فرسٌ جميلٌ للذكر ، وهذه فرسٌ جميلةٌ للأنثى ؛ فمن كان من الجواري فرسُ أبيها ذكرا أجرت الأوصاف على التذكير ، ومن كان منهن فرسُ أبيها أنثى أجرت الأوصاف على التأنيث . للمزيد انظر ابن جُزي ، كتاب الخيل ، ٢٣٢- ٢٣٣ .

(٣١) كانت الأوقية الشرعية تساوي ٤٠ درهما = ١٢٥غم . للمزيد انظر فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠)، ١٩ .

(٣٢) البخشي : محمد بن محمد بن أحمد البكفالني المعروف بالبخشي ، (ت.١٦٨٦/١٠٩٨) ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ١٤٢ أدب م ، ورقة ٥٥ ؛وانظر النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ١٣٣٢/٧٣٣) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣١ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، مصر ، بدون تاريخ) : ١٠ ، ٣٣ ؛ الصاحبي التاجي : محمد بن كامل (ت. بعد سنة ١٢٩٧/٦٩٧) الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، (النادي الأدبي، الرياض، ١٩٨١) ، ٩٠ ؛ ابن جري ، كتاب الخيل ، ٨٨ ؛ الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٣٢٥ .

اليمين .[٣٣] واشترى الرسول ﷺ فرساً شقراء اسمها "سَبْحة" من أعرابي من جُهينة بعشر من الأبل وسابق عليها ..... .[٣٤] واشترى عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣/٦٣٤-٦٤٣) رضي الله عنه فرساً تدعى "الصَّغَا" بعشرة آلاف درهم ، وكانت من نجل الغبراء فرس قيس بن زهير .[٣٥] وباع الأسود بن رفاعة سخلة من فرسه بَلْعَاءُ[٣٦] بعشرة آلاف درهم اشتراها منه خليفة بن واثلة .[٣٧] واشترى أبيّ بن واثلة بن لأي بن عوف فرساً بعشرة آلاف درهم . ويذكر ابن الأعرابي أن هذا الفرس اسمه زياد وأن أمه هي بلعاء فرس الأسود بن رفاعة .[٣٨] وينقل الدميري عن البيهقي أن عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان (٢٤-٣٥/٦٤٤-٦٥٥) رضي الله عنهما فرساً بأربعين ألفا[٣٩] درهم . وقد احصيت خيل عبد الرحمن بن عوف (ت . ٣٢/٦٥٢) رضي الله عنه بعد وفاته حيث بلغ عددها مائة فرس كانت ترعى في البقيع .[٤٠] وجاء في كتاب الفروسية المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان للأشجعي[٤١] فرس

(٣٣) ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت. ٢٣٠/٨٤٤) ، الطبقات الكبرى ، ٩ أجزاء ،(دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) ، ١ : ٤٩٠ ؛ الأعرابي ، اسماء خيل العرب ، ٨٠ .

(٣٤) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، (ت . ٧٢٨/١٣٢٧) ، كتاب في المسابقة على الخيل والأبل والمناضلة ورمي النشاب ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ٩٩ زكية ، ورقة ٣٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٣٥ ؛ الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٣٢٧ .

(٣٥) نسب الخيل ، ٦٢ ؛ وعن ابن هذيل أن الغبراء فرس حَمَل بن بدر الفزاري انظر حلية الفرسان ، ٢٢٤ .

(٣٦) بلعاء من الخيل العتاق العراب المشهورة وهي من خيل بني ذُهل بن ثعلبة . للمزيد انظر: الأعرابي ، أسماء خيل العرب ، ١٦٠ ، ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٣١٢ ؛ التاجي الصاحبي ، الحلبة ، ١٣٠.

(٣٧) الأعرابي ، اسماء خيل العرب ، ١٦٠ .

(٣٨) اسماء خيل العرب ، ١٦٣ .

(٣٩) الدميري : كمال الدين محمد بن موسى (ت. ٨٠٨/١٤٠٥) حياة الحيوان الكبرى ، جزءان ، (دار الألباب ، بيروت ، بدون تاريخ) ، ٢ : ١٣٨.

(٤٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ : ١٣٦ ؛ ابن الزبير: القاضي الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) كتاب الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، (الكويت، ١٩٨٤)، ٢٠٤ . والبقيع: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغَرْقد . والغرقد: كبار العوسج ..... وهو مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة . للمزيد انظر ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت. ٦٢٦/١٢٢٨) ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩)، ١ : ٤٧٣ .

(٤١) نعيم بن مسعود بن عامر من بني أشجع ، أسلم قبل غزوة الأحزاب وهاجر إلى المدينة وكان يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش حتى زمن خلافة عثمان بن عفان . للمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤ : ٢٧٧- ٢٧٩ .

عجفاء فدعا له الرسول ﷺ بالبركة فيها فباع من بطنها باثني عشر ألف [٤٢] درهم . وكان لعروة البارقّي[٤٣] أفراس من جملتها فحل اشتراه بعشرين ألف درهم[٤٤] وقبل عبد الله بن عامر (ت. ٦٧٨/٥٩) والي العراق أن يدفع مائة ألف درهم مثاقيل لبني جعفر بن كلاب مقابل الحصول على فرس يسمى الرُّخَيْل .[٤٥] ثم أمر بعد ذلك بتضميره حتى أصبح من سوابق الخيل في البصرة .ودخل مسلم بن عمرو الباهلي في مزايدة مع المهلب بن أبي صفرة [٤٦] من أجل الحصول على فرس يدعى الحرون . وقد نجح مسلم في الحصول على الحرون مقابل ألف دينار . وقد اشتراه من أعرابي بالبصرة [٤٧] واشترى بشر بن مروان (ت. ٦٩٤/٧٥) من الكوفة فرساً حصاناً من ولد الحرون يدعى ذا المُزْنَة بألف دينار ، وبعث به إلى أخيه عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦/٦٨٤-٧٠٥) .[٤٨] ودفع الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦/٧٠٥-٧١٤) ثلاثين ألف درهم من أجل الحصول على فرس (وسماه بعد أن اشتراه) "السندي" .[٤٩] وبلغ من ولع الخلفاء الأمويين وحبهم للخيل أنهم كانوا يقدمون تنازلات سياسية كبيرة مقابل الحصول على فرس جيد سريع . ومن ذلك أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥/٧١٩-٧٢٣) عرض على رجل من عبد القيس عشرة آلاف دينار مقابل فرسه فقال : لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحكمي. قالوا فما حكمك ؟ قال : ترك لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك وأخذ الفرس . فتُرك لعنه إلى اليوم .[٥٠] ودفع مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢/٧٤٤-٧٤٩) في فرس يدعى

(٤٢) كتاب الفروسية المنقول عن ابن عباس ، مخطوط بالمكتبة البريطانية ، رقم Or ٥٦٥٨ ، ورقة رقم ٢٨ .

(٤٣) لم نوفق في العثور على ترجمته في كتب التراجم والسير المتوفرة بين أيدينا .

(٤٤) النويري ، نهاية الأرب ، ٩ : ٣٦١ .

(٤٥) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٢٤ .

(٤٦) المهلب بن أبي صفرة : ظالم بن سراق الازدكي العتكي، تولى خرسان سنة ٦٩٨/٧٩ خراسان في عهد عبد الملك بن مروان وتوفي فيها سنة ٧٠١/٨٢ . الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ٨أجزاء (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ٧ : ٣١٥ .

(٤٧) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت. ٨٢١/٢١٦)، كتاب الخيل، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، ١٢ ، العدد الرابع، وزارة الإعلام، بغداد، (١٩٨٣)، ٢١٦ ؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٤.

(٤٨) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٦٨ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٣٢٠ .

(٤٩) الجزائري الحسني ، عقد الاجياد ، ٣٣٩ .

(٥٠) الزمخشري: محمود بن عمر (ت . حوالي ١١٤٣/٥٣٨)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: سليم النعيمي، ٤ أجزاء ، (بغداد، بدون تاريخ) ، ٤ : ٤٠٥ . ولم يذكر الزمخشري اسم هذا الرجل .

الأشقر [٥١] نحو ثلاثمائة ألف درهم. [٥٢] ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن شراء الخيل والاتجار بها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية كان من وسائل الاستثمار الناجح المضمون. وقد ورد في كتاب العقد الفريد أنه "قيل لبعض الحكماء أي الأموال أشرف؟ قال : فرس يتبعها فرس في بطنها فرس . [٥٣] يتضح مما سبق تدرج ارتفاع أثمان الخيل وانتعاش تجارتها في صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية وزيادة اهتمام المسلمين بتربيتها والإنفاق عليها.

أشهر فحول خيل المسلمين وجيادها في صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية

عندما ظهر الإسلام وهاجر المسلمون إلى المدينة المنورة لم يكن لديهم خيل كثيرة . وتذكر المصادر الإسلامية أنه ولما وقعت معركة بدر سنة ٦٢٣/٢ كانت خيل المسلمين فرسين ، فرس للمقداد بن عمرو[٥٤] ، وفرس لمرثد [٥٥] بن أبي الزغباء.[٥٦] وكذلك في معركة أُحد سنة ٦٢٤/٣ حيث كان عدد خيل المسلمين فرسين . "السّكْب" فرس الرسول ﷺ ، ومُلاوح فرس أبي بُردة [٥٧] بن نيار [٥٨] . واستمرت خيل المسلمين في التكاثر والزيادة حتى وصل عددها في غزوة المريسيع سنة ٦٢٧/٦ إلى ثلاثين فرساً . [٥٩] وعندما غزا

(٥١) أصبح يعرف بعد ذلك بأشقر مروان .

(٥٢) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ٤ : ٣٦٣ .

(٥٣) ابن عبد ربه الأندلسي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت. ٩٣٩/٣٢٨) العقد الفريد ، ٧ أجزاء ، (منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦) ، ١ : ٩٠ .

(٥٤) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة . هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وعندما هاجر المقداد إلى = المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جبار بن صخر. توفي في المدينة سنة ٦٥٣/٣٣ . للمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣ : ١٦١-١٦٣ .

(٥٥) مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت . وقد شهدمرثد يوم بدر على فرس يقال له : "السّبَل" . كما شهد أحُداً وقتل يوم الرّجيح شهيدا وكان ذلك في صفر على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة . للمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣: ٤٨.

(٥٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢ : ١٢ .

(٥٧) أبو بردة هانيء بن نيار بن عمرو بن كلاب ، خال البراء بن عازب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، كما شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد توفي أبو بردة في خلافة معاوية . للمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣ : ٤٥١- ٤٥٢ .

(٥٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١ : ٤٨٩ ؛ الجزائري، عقد الأجياد ، ٣٢٥ .

(٥٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢ : ٦٣ ؛الجزائري ، عقد الأجياد ، ٣٢٧ .

الرسول ﷺ خيبر سنة ٦٢٨/٧ كان عدد خيْل المسلمين مائة فرس . وفي غزوة تبوك سنة ٦٣٠/٩ وصل عدد خيل المسلمين إلى نحو عشرة آلاف فرس .[٦٠] وتعد خيل الرسول محمد علية الصلاة والسلام من أجود خيل المسلمين وأشهرها . وقد كان الرسول ﷺ يملك جملة من الخيل العراب الجياد[٦١] منها "السَّكْبَ" و "سَبْحة" وقد سبقت الإشارة إليهما ، ومن خيل الرسول ﷺ لِزازٌ أهداه أليه المقوقس صاحب الإسكندرية [٦٢]. وسميّ لزازاً لشدة تلززه واجتماع خلقه [٦٣] وقيل : أنه كان يلتزم بالمطلوب لسرعته[٦٤] . ومنها أيضاً : اللَّحيف ؛ أهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب ، وقيل أهداه عروة بن عمرو من أرض البلقاء وكان يركبه في مذاهبه ويعجب به . وسمي : "اللّحيف" لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله .[٦٥] ومن خيل الرسول ﷺ : المُرْتَجزُ سمي بذلك لحسن صهيله[٦٦] ، ومنها كذلك : الظَّرِبُ ؛ أهداه للرسول فروةُ بن عُمير الجذامي، ومن خيل الرسول ﷺ: اليَعسُوبُ ، وقد ورد ذكره عند ابن الكلبي في نسب الخيل وعند ابن هذيل في حلية الفرسان .[٦٧]

ومن أشهر الخيول العراب التي كان يمتلكها

(٦٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢ : ١١٤ ، ١٦٦ .

(٦١) ذكر ابن الكلبي في نسب الخيل خمسة من خيل الرسول صلى الله عليه وسلم ،انظر ٣٢ ؛ وذكر صاحب حلية الفرسان ثمانية أسماء من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ابن هذيل ، ١٩٧ ؛ وجاء في كتاب الخيل لأبن جزي أن عدد خيل الرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فرسا ، انظر ٨٨- ٩٠ ؛ وذكر النويري في نهاية الأرب أن خيل الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر فرسا . انظر ١٠ : ٣٨ .وانظر أيضاً :البخشي ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ١٤٢ أدب م ، ورقة ٣٥ .

(٦٢) البخشي ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ١٤٢ أدب م، ورقة ٣٥ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية، ٢٨٠ ؛ وانظر النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٣٦ ؛ ابن الزبير ، كتاب الذخائر ، ٧.

(٦٣) هكذا وردت في القاموس . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لزز) .

(٦٤) التاجي الصاحبي ، الحلبة ، ١١٩ .

(٦٥) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٨١ ؛ ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٩٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب، ١٠ : ٣٣ .

(٦٦) ابن حبيب : محمد بن حبيب البغدادي (ت. ٨٥٩/٢٤٥) ، المنمق في أخبار قريش ، صححه وعلق عليه : خورشيد أحمد فاروق ، (عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥) ، ٤٠٦ ؛ ابن هذيل الأندلسي : علي بن عبد الرحمن (القرن الثامن/الرابع عشر) حلية الفرسان وشعار الشجعان ، (مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠١) ، ١٩٧ .

(٦٧) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٢٠ .

المسلمون واستخدموها في جهادهم لنشر الإسلام فرس تدعى: "البلقاء". ذكرها صاحب الحلبة وقال أنها فرس سعد بن أبي وقاص (ت. ٥٥/٦٧٤) رضي الله عنه وهي التي ركبها أبو محجن الثقفي[٦٨] يوم أرماث في معركة القادسية.[٦٩] وقد أشار الطبري إلى ذلك في أحداث سنة ١٤هـ/٦٣٥م وقال: "لما اشتد القتال بالسواد، وكان أبو محجن قد حبس وقيد، فهو في القصر، فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فزجره ورده، فنزل، فأتى سلمى بنت خصفة[٧٠] فقال يا سلمى، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تخلّين عني وتعيرينني البلقاء، فللّه عليّ إن سلّمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فقالت: ما أنا وذاك! فرجع يرسف في قيوده، ويقول:

كفى حَـــزناً أن تُطْعن الخَيْلُ بالقنا
وأصـــبح مشـــدوداً عليّ وثاقيا
إذا قُمتُ عَناني الحـــديدُ وأغلِقت
مصارعُ من دوني تُصـــمُّ المُناديا
وقد كنـــت ذا مال كثيرٍ وإخوَةٍ
فأصبحت منهم واحداً لا أخا ليا[٧١]

فقالت سلمى: إني استخرت الله ورضيتُ بعهدك، فأطلقته. وقالت: أما الفرس فلا أعيرها؛ ورجعت إلى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها؛ ثم دبّ عليها؛ حتى إذا كان بحيال الميمنة كبَّر، ثم حمل على ميسرة القَوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصّفَّين؛ فقالوا: بسرجها، وقالوا: عُرْياً (بدون سرج)، ثم رجع من خلف المسلمين إلى الميسرة فكبَّر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فندَر أمام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصّفّيّن برمحه وسلاحه، وكان يقصف الناس ليلتئذٍ قصفا منكراً وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار، وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مُكبّ من فوق القصر: والله لولا مَحبْس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن

(٦٨) عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، شاعر مخضرم، وأحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، أسلم في عام ٩/ ٦٣٠ عندما اتى مع وفد ثقيف إلى المدينة. للمزيد انظر العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت. ٣٩٥/١٠٠٤)، شرح ديوان أبي محجن الثقفي، تحقيق: يوسف عبد الوهاب، (مكتبة القران، القاهرة، ١٩٩٥)، وانظر ايضا ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٤)، ٢٧٦.

(٦٩) التاجي الصحابي، ٤٧.

(٧٠) سلمى بنت خَصفَة من فواضل نساء عصرها تزوجها المثنى بن حارثة الشيباني، ثم خلف عليها سعد بن أبي وقاص بعد موت المثنى فشهدت معه القتال في القادسية وغيرها وتوفيت نحو سنة ٦٠هـ. للمزيد انظر: عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ٥ أجزاء، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٩)، ٢: ٢٤٢.

(٧١) العسكري، شرح ديوان أبي محجن الثقفي، ٤٣.

وهذه البلقاء "[٧٢]

ومن مشاهير خيل المسلمين: "بلعاء" فرس أسود بن رفاعة وقد سبقت الإشارة إليه . والبلعاء هي أخت المتمطر[٧٣] فرس حبّان بن مرة بن جندلة بن عمرو بن سدوس [٧٤]، ابن عم أسود بن رفاعة . ومن خيل المسلمين المشهورة الجناح فرس الصحابي محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ.[٧٥] ومنها أيضا جَلْوَة فرس الصحابي أبي عياش عبيد بن معاوية الذي كان يقال له فارس جلوة [٧٦]. جاء بفرسه يوم السرح " يوم أغار عيينة بن حصن الفزاري على سرح المدينة " إلى النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ: (يا أبا عيّاش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك يلحق بالقوم) قال : فقلت يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، وضربت الفرس ، فو الله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحني ، قال : فتعجبت أن رسول الله ﷺ قال لو أعطيته أفرس منك ، وأنا أقول أنا أفرس الناس .[٧٧]

ومن الفحول المشهورة: "الحَرونُ" فرس مسلم بن عمرو الباهلي والد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي والي خرسان وفاتح بلاد ما وراء النهر زمن الخليفة عبد الملك . سمي الحرون لانه كان يسبق الخيل ، فإذا فاتها حَرَن ، واذا لحقته نجا ثم يحرن [٧٨] . وتحفظ لنا المصادر نسب الحرون فتذكر : أن الحَرون بن الأثاثي بن الخُزر بن ذي الصوفة بن أعوج [٧٩] . وكان الوثيمي والخزر جميعا لبني هلال .[٨٠] وكانوا يزعمون أنهما كانا أجوَدَ من أعوج جميعا .[٨١] ومن نسل الحرون خرج

(٧٢) الطبري : محمد بن جرير (ت. ٨٢٥/٢١٠) ، تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ، ١١جزءاً ، تحقيق: محمد أبو الفضل (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢) ، ٣ : ٥٤٨- ٥٤٩ ؛ وانظر أيضاً :ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٣٧ .

(٧٣) التاجي الصاحبي ، الحلبة ، ٤٧ .

(٧٤) الغندجاني : أبو محمد الاعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حياً سنة ١٠٣٨/٤٣٠) ، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، تحقيق : محمد علي سلطاني ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١)، ٢١٩ .

(٧٥) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٥٩ ؛ الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٦١ ؛ ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢٢١ ؛ وينسب في الأقوال الكافية والحلبة إلى الصحابي عكاشة بن محصن ، انظر : ابن عمر الرسولي ، ٢٨٧ ؛ التاجي الصاحبي ، ٥٣ .

(٧٦) ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٣٦ .

(٧٧) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٨٨.

(٧٨) الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٧٢ .

(٧٩) ابن حبيب ، المنمق ، ٤١٠ ؛ الأصمعي ، كتاب الخيل، ٢١٦ ؛ وانظر: الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٧١ . وعن ابن الكلبي الحرون بن الخزر بن الوثيمي بن أعوج ، نسب الخيل ، ٦٣ .

(٨٠) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٢٠ .

(٨١) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٢٠ .

البطان [٨٢]، ونتج البطان البطين[٨٣]، فلم ير مثلهما في جاهلية ولا إسلام. ولما مات مسلم أخذ الحجاج بن يوسف البطين، فبعث به إلى عبد الملك بن مروان فوهبه عبد الملك لأبنه الوليد، فاستنتجه أخوه هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥/٧٢٣-٧٤٢)، فنتج له: "الذايد" وهو أبو أشقر مروان.[٨٤] ومن الجياد العراب المشهورة عند المسلمين في عصر الدولة الأموية: "أشقر مروان"، فرس مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢/٧٤٤-٧٤٩). ويرجع نسب أشقر مروان إلى زاد الراكب. فهو أشقر بن الزياد بن البطين بن البطان بن الحرون بن الأثاثي بن الخزر بن ذي الصوفة بن أعوج الأكبر الديناري بن الهجيس بن زاد الركب.[٨٥] وتشير المصادر إلى أنه كان أعور[٨٦]، وأنه كان يسابق في الحلبة ثلاثين سنة لم يسبقه فرس في زمانه.[٨٧] وكان مروان قد اشتراه بثلاثمائة ألف درهم[٨٨] ومن سوابق الخيل المشهورة عند العرب المسلمين: "غُطَيْف" فرس عبد العزيز بن حاتم الباهلي وهو من نسل الحرون وإليه تنسب الخيل الغُطَيْفيات[٨٩] ومن فحول الخيل المشهورة: "الخَطّار"[٩٠] فرس لبيد بن ربيعه، "والوَجِيه" لبني أسد وإليه تنسب الوجيهيات.[٩١] ومنها أعوج كان من فحول خيل باهلة تنسب إليه الخيل الأعوجيات، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه.[٩٢] ومنها أيضاً: "الهراوة" فرس الريَّان بن حويص العنبري، يقال أنها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة فتصدق بها على العُزّاب يتكسبون عليها في السباق والغارات.[٩٣]

يتضح مما سبق مدى الاهتمام الذي حظيت به

(٨٢) الغندجاني، اسماء خيل العرب، ٤٩؛ التاجي الصاحبي، الحلبة، ٤٤؛ وانظر أيضا: ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٣- ٢٩٥.

(٨٣) الغندجاني، اسماء خيل العرب، ص؛ التاجي الصاحبي، الحلبة، ٤٤؛ وانظر أيضا: ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٣- ٢٩٥.

(٨٤) ابن الكلبي، نسب الخيل، ٦٤؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٥.

(٨٥) ابن حبيب، المنمق، ٤١١؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٤.

(٨٦) ابن حبيب، المنمق، ٤١١؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٣- ٢٩٤.

(٨٧) ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٣- ٢٩٤؛ وانظر أيضا: التاجي الصاحبي، الحلبة، ٩٨.

(٨٨) الزمخشري، ربيع الأبرار، ٤: ٣٩٣.

(٨٩) ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٣٠٤.

(٩٠) التاجي الصاحبي، الحلبة في أسماء الخيل، ٦٨؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٢٩٥- ٢٩٦.

(٩١) ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ٣٣٣.

(٩٢) ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية، ١٠٦.

(٩٣) ابن الأعرابي، كتاب أسماء خيل العرب، ١٤٨؛ ابن رشيق: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت. ٤٥٦/١٠٦٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، جزءآن، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، (دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ)، ٢: ٢٣٥.

الخيل عند العرب المسلمين في صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية . فقد كانوا يحرصون على تملك أفضل الفحول ذوات النسب العريق ويحافظون على نقاوة أنسابها ، وكانوا يستخدمونها في الحرب والسلم ويتباهون بها ويدفعون في الأصايل منها أغلى الأثمان .

ترويض الخيل عند العرب المسلمين

جاء في لسان العرب أن الرَّيَّضُ من الدوابِّ : الذي لم يَقْبلِ الرّياضةَ ولم يَمْهَر المشيةَ ولم يَذِلَّ لراكبه ..... وراض الدابة يَرُوضُها رَوْضاً ورياضةً : وطَّأها وذلَّلَها أو عَلَّمها السيْر .[٩٤] وقد اشتهر العرب منذ قبل الإسلام بترويض الخيل العربية الأصيلة وتعليمها المشي وتدريبها على الاستجابة السريعة للأوامر ، ولاسيما في المطاردات أثناء الحروب حتى تتعود الكر والفر. وقد ساعدت الحياة الجاهلية ، التي كانت تعتمد على الغزو والسلب والنهب ، على اهتمام العرب بترويض الخيل والتنافس في تدريبها وتعويدها على تحمل العطش والجوع في الصحراء. وفي الإسلام زاد اهتمام العرب المسلمون بترويض الخيل وإذلالها وتقوية أجسامها وعضلاتها وإتقان تدريبها على العدو وتعليمها النظام للاستفادة منها في مواجهة المشركين من قريش وغيرهم ، ثم استخدامها ، بعد ذلك ، في الفتوحات الإسلامية . وكان رسول الله ﷺ يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس ، شيئاً بعد شيء ، وطَيّاً بعد طَيَّ . ويقول : أَرْوُوها من الماء ، واسقُوها غُدْوةً وعشيّاً ، وألزِمُوها الجِلَالَ ، فإنها تُلقى الماءَ عرقاً تحت الجِلال فتصفو ألوانها ، وتتسع جلودها . وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أن يقودوها كل يوم مرتين ، ويأخذ منها الجري الشوط والشوطين ، ولا تركض حتى تنطوي .[٩٥] وقد كان لهم في التضمير طرق خاصة ساعدتهم على معرفة أحوال الخيل وإتقان التعامل معها. يقول ابن هذيل الأندلسي : " والمستحب في التضمير ، بل الذي لا يجب غيره : حسن الولاية في السياسة ، وقلة السامة في النظر والخدمة ، وموالاة الركوب بمقدار ما يُحتاجُ إليه في ذلك ، وتقليلُ عَلَف الدابة مرة ، وإدخالها بيتاً كَنِيناً وتَجْليلها فيه لتعرَقَ ويجفَّ عَرَقُها . فيصلب لحمها ويجف وتقوى . وليس في الإضمار بأن يهزل الفرس ويُذالَّ ويبخسَ من حَقّه ، وإنما يفعل ذلك ليشد لحمه ، ويعتصر جسمه ، وتذهب فُضُولهُ ، ويبقى على ما طُبعت عليه أصولُهُ".[٩٦] فكانوا يختارون للتضمير خيلا صغيرة السن لا يتجاوز عمرها ثلاث سنوات وتكون سليمة خالية من العيوب . وتستغرق عملية التضمير ما بين

(٩٤) ابن منظور ، مادة (روض) .

(٩٥) النويري ، نهاية الأرب ، ٩ : ٣٧٥ ؛ ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ١٩٤ ؛ الجزائري الحسني : الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري الحسني ، عقد الأجياد في الصافنات الجياد ، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٦٣) ، ٢٨٠ . ولم نعثر على الحديث في كتب السنن والصحاح .

(٩٦) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ١٩٣- ١٩٤ .

أربعين يوما إلى ستين يوما ، وغالبا ما تكون في فصلي الربيع والخريف [٩٧] وكانت أفضل أوقات التدريب هي وقت السحر في إقبال النهار وفي أواخر الليل . [٩٨] وتمر هذه العملية بعدة مراحل تبدأ بإخضاع الخيل أولاً ، وتعليمها السير وإذلالها للركوب ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تدريب الخيل على العدو التدريجي مسافات قصيرة، ومعاونتها على إظهار مؤهلاتها وقدراتها، دون إرهاقها وإنهاك قواها . وبعد ذلك تأتي المرحلة الأخيرة وهي تدريب الخيل على العدو السريع ومشاركتها الخيول الأخرى في التدريبات على السباق والمطاردة والصيد وجعلها تحت تصرف الإنسان . وكان العرب المسلمون يتوخون الحرص والدقة في اختيار الرائض الماهر المتمرس العارف بشئون الخيل واحوالها وطبعها . ويجب أن يتحلى بالرفق والصبر وأن يكون فارساً حاذقاً ذلك أن الخيل العتاق لها نفس أبية ليست لغيرها من الدواب . وقد حباها الله تعالى فطنة وذكاء وقوة إدراك يندر وجودها عند الحيوانات الأخرى، من ذلك أنها تعرف حال راكبها ما إذا كان فارسا معتادا على ركوب الخيل فتستذلّ له وتعطيه من نفسها ما يريد ، أو ليس من أهل الفروسية والاعتياد بركوب الخيل وضبطها فتستصعب عليه وتتعزَّز في نفسها ولا تُمْكِنُه مما يُريد . [٩٩] ونتيجة لاهتمام العرب المسلمين بتربية الخيل ورياضتها وتعليمها ومعرفة أخلاقها وصفاتها وأحوالها برز منهم عددٌ من الساسة (جمع سائس) الخبراء المشهورون بمعرفة الخيل وطريقة تربيتها وترويضها .

ويعد عمرو بن معد يكرب الزبيدي[١٠٠] (ت. ٦٤٢/٢١) من أشهر الفرسان العرب المسلمين خبرة بشؤون الخيل وأحوالها . وكان له من الخيل العراب ؛ البَعيث والكاملة والعَضْواء والعطّاف ، وهي تعد من خيل العرب المشهورة والمعروفة التي أنجبت وتفرق نجلها في العرب . وقد ورد ذكرها عند الغندجاني في كتاب " أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها " وعدّها من الخيل العتاق . [١٠١] ويذكر النويري أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معد يكرب : كيف معرفتك بِعرَاب الخيل ؟ قال :

---

(٩٧) الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٢٨٠- ٢٨١.

(٩٨) عبد الحميد سلامة ، الرياضة البدنية عند العرب ، (الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٣) ، ١٨٧- ١٩١ ؛ وانظر ايضا الموسوعة العربية العالمية ، ٩ ، نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية . (١٩٩٤) ، ٤٠٢-٤٠٣ .

(٩٩) ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٨٦.

(١٠٠) من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية ، ادرك الإسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن ارتد من اليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم وشهد القادسية وفتحُ نهاوند . للمزيد انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، (دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ٢٤٠-٢٤٢ .

(١٠١) للمزيد انظر أسماء خيل العرب ٥٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ .

معرفة الإنسان بنفسه وأهله ؛ فأمر بأفراسٍ فعُرضت عليه ؛ فقال : قدموا إليها الماءَ في التَّراس ، فمن شرب ولم يَكْتِفِ فهو من العراب ، وما ثَنَى سُنْبُكَه[١٠٢] فليس منها .[١٠٣] ومما يؤكد خبرة عمرو بن معد يكرب بالخيل ومعرفته بطريقة تربيتها وترويضها ما حدث له في يوم القادسية عندما خاف من ضعف فرسه وانهزامه وتراجعه في المعركة فأراد أن يختبر شدته وقوته فوضع يديه على عُكْوته [١٠٤]، واخلد بها إلى الأرض ، فلم يتخلخل فرسه ولا انخذل فعلم شدته .[١٠٥] فدخل به المعركة وأبلى فيها بلاء حسنا وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزمت الأعاجم وكان سبب الفتح .[١٠٦]

واشتهر كذلك عبد الله بن حرملة . ومما يروى عن خبرته وفطنته بالخيل وأحوالها أنه كان محبوساً عند كسرى فجلس كسرى يوماً يعرض الخيل ، فنظر عبد الله بن حرملة إلى فرس قد كرهه كسرى ، ونَبَتْ عينه عنه . فقال له : أيها الملك ، ليس في هذه الخيل كلها سابق غير هذا الفرس الذي كرهته ، قال : وبِمَ عرفت ذلك، قال : طال عنقه ، وعرض لحيه[١٠٧]، وعظم حجامه [١٠٨]، وعرّت رجله، وقل لحمه، وعرضت أكارعه ، وسبغ ضلعه، وانكمش قنبه، وصغرت خصيته ، فهذا هو الجواد ..... فقال له كسرى : أن جاء سابقاً فلك حكمك ، وأرسلت الخيل فجاء سابقاً ، فقال له كسرى : احتكم ، فقال: تفك أسري وتنزلني منزلاً بريا بحرياً ، وتعطيني مالاً ابني به قصراً . فأعطاه ما سأل.[١٠٩]

ومن البصراء بالخيل العراب وطريقة تربيتها وترويضها والعناية بها والمحافظة عليها زيد الخيل بن مهلهل الطائي[١١٠] . وسمَّي زيد الخيل لكثرة خيله ، وأنه لم يكن لأحد من قومه ، ولا لكثير من العرب إلا الفرس والفرسان، وكانت له خيل كثيرة من أشهرها الهطال [١١١]

---

(١٠٢) سُنبك : طرف الحافر وجانباه من قُدُمٍ ، وجمعه سنابك . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سنبك)

(١٠٣) نهاية الأرب ، ١٠ : ٢٠- ٢١ .

(١٠٤) العُكْوَة : أصل الذنب (الذيل) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عكا)

(١٠٥) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ١٦٥.

(١٠٦) الألوسي : السيد محمود شكري الألوسي (ألفه سنة ١٣١٤/١٨٩٦) ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ٣ أجزاء ، تصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) ، ٢ : ١٣٢.

(١٠٧) اللّحُّي : عظم الفك.

(١٠٨) الحِجام كاللّجام : ويقال حجم الجواد ليمنعه من العض .

(١٠٩) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ١٦٤- ١٦٥.

(١١٠) زيد بن مهلهل بن منهب الطائي ، من أبطال الجاهلية ، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم . توفي زيد في سنة ٦٣٠/٩ . للمزيد انظر الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص ٦١ .

(١١١) الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٢٦٦ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٣٠٠.

والكامل [١١٢] والكُمَيت [١١٣] والوِرد أهداه إياه النعمان بن المنذر وكان يبالغ في العناية به حتى غارت منه إمرأته ولامته على ذلك [١١٤]. ومن خيله العتاق لاحق وذؤول. [١١٥] كان زيد الخيل من فرسان العرب في الجاهلية وقد قدم على رسول الله ﷺ مع وفد طَّيىء وكان سيدهم ، فلما انتهوا إلى الرسول ﷺ وكلَّموه عرض عليهم الإسلام فأسلموا وحَسن إسلامهم ، ثم سماه رسول الله ﷺ " زيد الخير". [١١٦] وقال له: " يا زيد ، ما وصف لي رجل قط فرأيته ، إلا كان دون ما وصف به ، إلا أنت ، فأنك فوق ما قيل فيك " . [١١٧]

واشتهر كذلك مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم . وكان مسلم من أعرف الناس بالخيل وأعلمهم بها . ومما يدل على خبرته ومعرفته بالخيل ما أوردته المصادر من أنه أرسل ابن عم له إلى الشام ومصر ليشتري له خيلاً فقال: لا علم لي بالخيل قال : ألست صاحب قنص؟ قال: بَلى . قال فانظر ، كل شيءتستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس . فقدم بخيل لم يَكُ في العرب مثلها . [١١٨] ومن خيله المشهورة الحرون وقد سبقت الإشارة إليه . وقد وصفت المصادر طريقة مسلم بن عمرو في ترويض هذا الفرس وتذكر أنه: " لما اشتراه مسلم بن عمرو عطشه عطشاً شديداً ، وأمر بالماء فبرد ثم قربه إليه فشرب حتى روي، وأمر بمن يركبه ويركض به فا متلأت خواصره ، وسبق في الحلبة عشرين سنة، وقيل : إنه كان إذا خرج من الخيل في الغابة وفاتها حرن حتى تدنو منه ، ثم يسبقها فسمي بذلك الحرون " . [١١٩] ومن خيل مسلم بن عمرو الكرام البطان والبطين [١٢٠] والجموح [١٢١] والعناق. [١٢٢]

(١١٢) ابن رشيق ، العمدة، ٢ : ٢٣٥ ؛ وعند ابن عمر الرسولي الكاملة للمزيد انظر: الأقوال الكافية ، ٣٠٣ .

(١١٣) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢١٤ ؛ وانظر أيضا : التاجي الصاحبي ، الحلبة في أسماء الخيل ، ١٨٥ .

(١١٤) الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٢٥٢.

(١١٥) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ٢١٤ ؛ الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٣٣١ . والذؤول مشتقة من ذأل : الذَّألان : عدو متقارب . ابن سيده : الذَّلان السرعة والذؤول من النشاط ، والذألان مشي سريع خفيف في مَيَس وسرعة . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ذأل) .

(١١٦) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ٣٣٢ .

(١١٧) البخشي ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ١٤٢ أدب م ، ورقة ٣٥ ؛ وانظر ايضا الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٣٢٧ .

(١١٨) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١ : ٢٤٣ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ١ : ٩٠ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ١٧٦- ١٧٧ .

(١١٩) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٩٤- ٢٩٥ .

(١٢٠) التاجي الصاحبي ، الحلبة في أسماء خيل العرب ، ٤٤.

(١٢١) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٦٦ .

(١٢٢) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ١٧٥ .

ومن العرب المسلمين المشهورين بمعرفة الخيل والعناية بها ورعايتها معقل بن عروة ، وكانت خيله الحميراء من سوابق الخيل[١٢٣] المعروفة في العصر الأموي . يقول الغندجاني : وكان معقل بصيراً بالخيل وكان إذا أجريت الخيل استدبرها فأيها كان أدنى سُنبكاً من الأرض سبقه عليها .[١٢٤] كما تظهر لنا خبرة معقل في ترويض الخيل العراب فيما جرى بينه وبين رجل من بني سُلَيم يقال له عبد الملك ، استوهب ما في بطن الحميراء من معقل بن عروة فوهبه له ، فلما وضعته أعجب به معقل بن عروة ، فقال لعبد الملك : دعه العام وأهب لك ما شئت . فأبى ، فقال معقل : إذاً لا ألبئه لك[١٢٥] (لا أرضعه لك)، قال هاته ، فأخذه واشترى له برذونة حين وضعت ، فألبأه منها . ثم صنعه (أي تعهده) حتى أجذع (كبر) ، فأرسله فلم يصنع شيئاً ثم أثنى ، فأرسله فلم يصنع شيئاً ، فأعاره رجلاً من دهاقين أهل خراسان ، فابتذله الدِهقان حتى أرْبَعَ ، فانتسب الفرس بعد ما ابتذل فكان سابقاً به .[١٢٦]

أصناف الخيل

تعد الخيل العربية أفضل الخيل وأشرفها وأحقها بالإكرام وتسمى العتاق . وفرس عَتيقٌ : رائع كريم بَيِّن العِتْقِ .[١٢٧] وتقول العرب : فرس كريم ، وفرسٌ جواد ، وفرس عتيق ، وفرس رائع . وليست هذه الأشياء الكريمة إلاّ للإنسان والفرس .[١٢٨] ومن العلامات الدالة عند العرب المسلمين على كرم الفرس وجودته ما ذكره صعصعة بن صوحان عندما سأله الخليفة معاوية رضي الله عنه : أي الخيل أفضل ؟ فقال : الطويل الثلاث ، القصير الثلاث ، العريض الثلاث ، الصافي الثلاث . قال : فسر لنا . قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام . وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب ، وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك ، وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر .[١٢٩] وقال أبو عبيدة معمر بن

---

(١٢٣) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٤١ .

(١٢٤) أسماء خيل العرب ، ٤١ . وانظر ايضا الألوسي ، بلوغ الأرب ، ٢ : ١٠٧ . والسنبك : مقدَّم الحافر

(١٢٥) اللَّبَأُ : أول اللبن في النتاج . أبوزيد : أول الألبان اللَّبأُ عند الولادة ، وأكثر ما يكون ثلاث حلبات وأقله حَلْبَةٌ . وقال الليث : اللَّبَأُ مهموز مقصور : أول حَلَبٍ عند وضع المُلْبِءِ، ولَبَأت الشاةُ ولدها أي أرضعته اللبأ . ابن منظور ، لسان العرب، مادة (لبأ)

(١٢٦) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٤٠- ٤١ . وانظر أيضا : الألوسي ، بلوغ الأرب ، ٢ : ١٠٦- ١٠٧ . وانتسب : رجع إلى نسبه وعِرقه .

(١٢٧) أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (عتق).

(١٢٨) الجاحظ : عمرو بن بحر (ت. ٨٦٨/٢٥٥) ، كتاب البرصان والعرجان والعُميان والحولان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢) ، ٣٨.

(١٢٩) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ١ : ٩١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٢٠ .

المثنى: يُستدل على عتق الفرس برقة جحافله وأرنبته ورقة أشاعره ورقة ما ظهر من تحت جِلالِهِ .[١٣٠] ومن الطبائع المعروفة عن الخيل العتيقة الزَّهْو والخُيَلاء والعُجْب ، والسرور بنفسه ، والمحبَّةُ لصاحبه . وتُشبه العرب الخيل العتيقة بالإنسان في الكرم ، وشرف النفس وعلو الهمة .[١٣١] ومن طباع الخيل العربية أنها لا تشرب الماء إلا كدراً ، حتى إنه يرد الماء وهو صافٍ فيضرب بيده فيه حتى يُكدَّره ويعكره . وربما ورد الماء الصافي وهو عطشان فيرى خياله فيه فيتحاماه ويأباه ، وذلك لفزعه من الخيال الذي يراه في الماء . وهو يوصف بحدة البصر .[١٣٢] وتشتهر الخيول العربية بأنها أفضل الخيل وأصبرها في الحرب وأعلاها قيمةً وأغلاها ثمناً وهي التي ورد فيها الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحث على إكرامها دون غيرها .

بالإضافة إلى الخيل العتيقة عرف العرب المسلمون أنواعاً أخرى من الخيل منها : الهجين : وهو ما كان أبوه عربياً وأمه من الكوادن وهي البراذين الأعجمية[١٣٣]. والهجين من الخيل : الذي ولدته بِرْذَوْنَة من حِصَان عربي ، وخيل هُجْنٌ .[١٣٤] وكان العرب المسلمون منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب يعرّبون الخيل ويهجنونها وذلك لحاجتهم الملحة لزيادة أعداد الخيل العراب لاستخدامها في الحرب أثناء الفتوح الإسلامية في فارس وبلاد الشام وكذلك زيادة أعداد الخيل الهجين لاستخدامها في حمل الأحمال وفي الركوب وهي سريعة السير . وكانت الخيل تعرض على أناس متخصصين في هذا الأمر يفرقون بين الأصيل والهجين . واشتهر منهم في عصر الخليفة عمر بن الخطاب سلمان بن ربيعة الباهلي. واعترافاً بخبرته وسعة معرفته بالخيل سماه الخليفة عمر بن الخطاب سلمان الخيل[١٣٥] ، وأوكل إليه مهمة تعريب الخيول وتهجينها في العراق . كما اشتهر في زمن الدولة الأموية ابن أقيصر .[١٣٦]

ومنها المُقرف : وهو الذي أبوه عجمي ، وأمه

(١٣٠) كتاب الخيل ، ١٦١ .

(١٣١) الألوسي ، بلوغ الأرب ، ٢ : ٧٥ .

(١٣٢) النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ١٩ .

(١٣٣) جاء في اللسان ان : الكدانةُ : الهُجْنةُ . والكَوْدَن والكَوْدَني : البِرْذَونُ الهجينُ وقيل : هو البغل . ويقال للبرذون الثقيل : كَوْدَنٌ ، تشبيهاً بالبغل . ابن منظور ، مادة (كدن) .

(١٣٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (هجن) .

(١٣٥) القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت. ١٤١٨/٨٢١) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف، مصر ، بدون تاريخ) ، ٢ : ١٩ : ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٧١ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية، ١٦٥ .

(١٣٦) ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٧١ ؛ ابن عمر الرسولي، الأقوال الكافية ، ١٦٢- ١٦٣ . ولم نوفق في العثور على ترجمته في كتب التراجم والسير المتوفرة بين أيدينا .

عربيـة . وفي القـاموس القِرْفـة : الهُجْنـة . والمُقْـرِفُ : الذي دانى الهُجنة من الفرس وغيره والـذي أمـه عربيـة وأبـوه لـيس كـذلك ؛ لأن الإقْـراف إنمـا هـو مـن قِبَـل الفَحْـل، والهُجْنَـة مـن قِبَـل الأم .[١٣٧] ومـن أوصـاف الخيل المُقرف أنها بطيئة في السير وتمتاز بضخامة الأرنبة وتكون رقبتها غليظة، ولـيس فيهـا نـشاط وقـوة الخيـل العربية، ويُطلب هذا النوع من الخيـول لتحملـه الـسير الطويل وقدرته على النقـل وكـان ويستخدم كـذلك في الحروب . وقد كرّم الإسـلام الخيـل العربيـة وجعـل لهـا عنـد المـشاركة في الحـرب سـهمين ، وجعـل للخيـل الهجين والمقـرف سـهما واحـدا [١٣٨] . ودليـل ذلـك مـا رواه مكحـول[١٣٩] رضـي الله عنـه أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم هَجَّـن الهجـين يـوم خيـبر ، وعـرب العُـرب ، للعربـي سـهمان ، وللـهجين سـهم واحـد .

(١٣٧) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قرف) .

(١٣٨) أخي حزام : أبو يـوسف يعقوب بن أخي حزام (ت . نحو ٩٠٢/٢٨٩) ، كتاب الفروسية وشيات الخيـل ، مخطـوط بالمكتبـة البريطانيـة ، رقـم ٢٣٤١٦ Add ، ورقة ٢١.

(١٣٩) عالم أهل الشام ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبـو أيـوب وقيل أبـو مسلم الدمشقي الفقيـه ، أرسـل عـن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أحاديـث وأرسـل عـن عـدة مـن الصحابة لم يدركهم . يعد من أوساط التابعين ، كما يعد ايضا من افقه أهل الشام . توفي حوالي ٧٢٤/١٠٦ . للمزيـد انظـر: الـذهبي ، سـير اعـلام النـبلاء ، ٥ : ١٦٠ .

[١٤٠] وكتب أبو موسى الأشعري[١٤١] (ت. إلى الخليفـة عمر بن الخطاب رضى الله عنهمـا " إنـا وجـدنا بـالعراق خيلا عراضا دُكّا ، فما يرى أمير المؤمنين في سـهامها "؟ فكتـب: " تلـك البراذين فمـا قـارب العتـاق فاجعـل لـه سهما واحدا ، والغ ما سوى ذلك " .[١٤٢]

ومنها كذلك البِرْذَوْن وهو الذي أبواه أعجميـان . وفي لـسان العـرب البِـرْذَوْنُ : الدابـة ، معـروف ، وسَيْرَتُه البَرْذَنَة ، والأنثى بِرْذَوْنَةٌ . ؛ ..... وجمعه براذين ، والبراذين من الخيـل : مـا كـان مـن غـير نتـاج العــربي مــن الخيــل . وبَــرذَنَ الفــرسُ : مَــشى مَــشيَ البَراذين .[١٤٣] والبراذين نوعـان : همـاليج وزوامـل .

(١٤٠) البخـشي ، رشـحات المـداد فيمـا يتعلـق بالـصافنات الجياد ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر ، رقم ١٤٢ أدب م ، ورقـة ٣٥ ؛ وانظـر ايـضا النـويري ، نهايـة الأرب ، ٩ : ٣٧٦ .

(١٤١) أبو موسى الأشعري : الامام المقرىء المحدث عبد الله بن قيس بن سُليم بن حـضار ، اسـلم بمكـة وهـاجر إلى الحبـشة . شـهد الغـزوات مـع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم وقـاد جيـوش المـسلمين في الفـتح الإسـلامي لفارس واسهم في فتح العديـد مـن المنـاطق الـتي كانـت خاضـعة للدولـة الـساسانية . عـاش ابـو موسـى حتـى خلافـة معاويـة وتـوفي سـنة ٦٧٢/٥٢ . ابـن سـعد ، الطبقات الكبرى ، ٤ : ١٠٥- ١١٦.

(١٤٢) النـويري ، نهايـة الأرب ، ٩ : ٣٧٦ ؛ أبـن عمـر الرسـولي ، الأقـوال الكافيـة ، ١٦١ ؛ الجزائـري الحسني ، عقد الأجياد ، ٣٢.

(١٤٣) ابن منظور ، مادة (برذون) .

فالهماليج السريعة السير المعدَّة لذلك ، والزوامل هي التي تُوكَف (توضع عليها البرذعة) ويحمل عليها المتاع [١٤٤] ويتحطب عليها وتستخدم للسقي لأنها أحمل من الفرس . وكان لعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١/٧١٧-٧١٩) بِرْذَوْن يحتطب عليه ويستقي، وكان يركبه . [١٤٥]

مراكز إنتاج الخيل

وقد جُبل العرب في الجاهلية على اقتناء الخيل والافتخار برعايتها وتربيتها والمحافظة على أنسابها . ولما ظهر الإسلام رفع من مكانة الخيل وحث على العناية بها وتحسين سلالاتها وأجناسها والتفريق بين الأصيل منها والهجين . وقد أسهمت الخيول العربية الأصيلة بدور مهم وكبير في انتصارات المسلمين في حروبهم ضد الفرس والبيزنطيين فقد كانت تمتاز بالسرعة الفائقة والصبر وقوة التحمل . ولقد أقر بهذا الأمر أعداء العرب المسلمين من الفرس والبيزنطيين . وبرر فرسان الروم هزيمتهم في معركة فحل [١٤٦] سنة ١٣/٦٣٤ بقولهم : " إن العرب أفرس على الخيل منا، وخيلنا لا تكاد تثبت لخيلهم"[١٤٧] وكانت الخيل العراب أصبر على الكرّ والفرّ والشدّة والبأس . وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه العبسيّين : أي الخيل وجدتموه أصبر في حروبكم؟ قالوا : الكميت.[١٤٨] وسأل الخليفة سليمان بن عبد الملك يوما موسى بن نُصير (ت. ٩٩/٧١٧) فاتح المغرب والأندلس عن أي الخيل أصبر على الحرب ؟ قال : الشقر . [١٤٩]

وكان العرب المسلمون أثناء الفتوحات الإسلامية وخروجهم لمقاتلة الروم والفرس وغيرهم من الشعوب المجوسية في فارس وما وراءها ، وفي بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا وبلاد الأندلس وبلاد

(١٤٤) ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٤٤ .

(١٤٥) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ٤ : ٤٠٤ .

(١٤٦) موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . للمزيد انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤ : ٢٣٧ .

(١٤٧) الأزدي : محمد بن عبد الله (ت. ٢٠٧/٨٢٢)، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق : عبد المنعم عبد الله عامر، (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٠) ، ١٣١ .

(١٤٨) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ١٢٨ ؛ وفي كتاب قطر السيل في أمر الخيل أن الخليفة عمر سأل قيس بن زهير العبسي ، صاحب داحس الذي كان طرفا في حرب داحس والغبراء . البلقيني : الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الشافعي ، (ت. ٨٠٥/١٤٠٢) ، كتاب قطر السيل في أمر الخيل ، دار الكتب القومية بمصر ، ٨ فروسية تيمور ، ورقة ٧ ؛ وانظر أيضا الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٥٠ . والكميت هو الأحمر الذي تدخل في حمرته قترة.

(١٤٩) ابن هذيل، حلية الفرسان ، ١٢٨ ، ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٥٠ ؛ الجزائري الحسني، عقد الاجياد، ٤٦ . والأشقر هو ما كان أشد من الوردي .

السند وتركستان ينقلون معهم خيولهم العربية الأصيلة ليتسنى لهم عليها القتال وبث الغارات في داخل هذه البلدان وفي أطرافها وحماية الثغور وكذلك ردَّ الغزوات والهجمات المضادة فبقيت أجناسها في هذه المناطق منذ ذلك الوقت . وكان الخلفاء يأمرون عمال الأمصار وقادة الجيوش بشراء الخيل من بوادي العرب ومن اليمن ، ونقلها إلى مراكز البلدان المفتوحة ، ومباهاة العدو بها . ويذكر صاحب كتاب : "الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل" ، أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة : أن مُرْ من قِبَلك من المهاجرين والتابعين فليضمَّروا الخيل ، واجعل لهم سبقاً ، وسابق بينهم . وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف (ت. ٧١٣/٩٥)، يأمره أن يكتب إلى عماله بالعراق وخراسان بأخذ الخيل ومباهاة العدو بها ، وكذلك سائر الأمصار .[١٥٠]

ومن الأمور التي أسهمت في زيادة أعداد الخيل العراب في المناطق المفتوحة وتحسين أنواعها وفرة المراعي الخضراء الطبيعية التي كانت تمدها بالعناصر الغذائية الضرورية والمهمة مثل الشعير والحشيش الأخضر والبرسيم والشوفان والذرة . أضيف إلى ذلك زيادة الطلب على الخيل العربية نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة ولتعدد استخدامات الخيل العربية في السباقات والفروسية ونقل الأخبار عبر البريد والسفر السريع وكذلك لطيبة خلقها ووداعتها وجمال شكلها الخارجي وانسجامه ؛ الأمر الذي أدى إلى تطور تقنيات تربيتها ومن ثم تصديرها فيما بعد إلى مناطق أخرى في أوربا وآسيا ، حيث أصبحت تجارة الخيل العربية من السلع الرئيسة في المبادلات التجارية. ولم يقتصر الأمر عند ذلك، بل تعداه إلى أبعد من ذلك حيث نبذت الخيل غير الأصيلة والممزوجة الدم وسخرت للاستخدامات اليومية مثل نقل الأحمال أو جر العربات والاستفادة منها في الأعمال الزراعية .

معروف ومشهور أن بادية الجزيرة العربية تعدّ مصدراً رئيساً من مصادر إنتاج الخيل العتيقة وتربيتها . وقد كانت العرب تحفظ أسماء الخيول العربية الأصيلة وتحافظ على تناسلها وتهتم بأنسابها وأصالتها . وتعد الخيل العِراب من أهم صادرات الجزيرة العربية . وقد أكد الجاحظ هذا الأمر عند حديثه عن ما يجلب من البلدان من طرائف السلع وجعل الخيل العراب في صدارة القائمة .[١٥١]

كما تعد اليمن كذلك من أهم مراكز إنتاج الخيول العربية وتصديرها إلى الخارج . وكانت القبائل اليمانية تعتني بتربية الخيل الأصيلة وتصديرها إلى المناطق البعيدة مثل بلاد الشام والعراق ومصر . وكان التجار من أهل اليمن يأتون بالخيل العراب إلى مكة

(١٥٠) ابن عمر الرسولي ، ٢٢٠.

(١٥١) انظر الجاحظ : عمرو بن بحر (ت. ٨٦٨/٢٥٥)، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ٣٥.

ويبيعونها لقريش . وقد اشترى الرسول صلى الله عليه وسلم من تجار اليمن فرساً سماه البَحْرَ .[١٥٢] ومن الجياد العِراب المنسوبة إلى اليمن الجَوْن فرس امرىء القيس بن حجر الكندي .[١٥٣] والمُعَلَّى والضَبيحُ ورَعْشِنٌ أفراس الأسْعَرُ بن مالك الجُعْفىُّ .[١٥٤] وكان محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج والي اليمن زمن عبد الملك بن مروان يجري الخيل باليمن [١٥٥] ويختار أشدها وأسرعها يشتريها ويبعث بها إلى العراق ودمشق.

ومن البلدان التي اشتهرت بإنتاج الخيل العربية الأصيلة وتصديرها إلى الخارج ؛ مصر . وقد أشاد الثعالبي بعتق جياد مصر وحسن منظرها وكرم نسلها ونتاجها .[١٥٦] ويقول ابن الكندي : وليس في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري .[١٥٧] وكانت العرب تشتري الخيل العتاق من مصر وتستخدمها في الحرب والسبق . وقد أمر مسلم بن عمرو الباهلي المشهور والخبير بمعرفة الخيل أبن عم له ليبتاع له من مصر خيلاً عتاقاً ، وأوصاه أن يختار منها العراب .[١٥٨] ومن الفحول المشهورة في مصر الخَطَّار فرس لبيد بن ربيعة الذي صار بعد ذلك لعبد العزيز بن مروان أمير مصر . ومن نسل الخَطَّار الذائد .[١٥٩] وقد أهدى عمرو بن العاص (ت. ٤٣/٦٦٣) لمعاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠/٦٦١-٦٧٩) رضي الله عنهما ثلاثين فرساً من خيل مصر ، فعرضت عليه وعنده عُتْبة بن سفيان بن يزيد الحارثي ؛ فقال له معاوية : كيف ترى هذه يا أبا سفيان ؟ فأن عمراً قد أطنب في وصفها ؛ فقال : أراها يا أمير المؤمنين كما وصف ، وإنها لساميةُ العيون ، لاحقةُ البطون ؛ مُصْغِيةُ الآذان، قَبَّاء الأسنان ؛ ضِخَامُ الرُكبات، مُشرِفات الحَجَبات ؛ رِحابُ المناخر ، صلابُ الحوافر ؛ وضعُها تحليل ، ورفعُها تقليل ؛ فهي إن طُلِبَتْ سَبَقَتْ وان طَلَبت لَحِقَتْ . فقال معاوية : اصرِفها إلى دارك ، فإن بنا عنها غنًى ، وبفتيانك إليها حاجة .[١٦٠]

كما أسهمت بلاد الشام بدور كبير في توليد

(١٥٢) النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٣٥ ؛ ابن جزي ، كتاب الخيل ، ٨٩ .

(١٥٣) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢١٣.

(١٥٤) ابن الأعرابي ، أسماء خيل العرب ، ٨٧ .

(١٥٥) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٢٠.

(١٥٦) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ٤٢٩/١٠٣٧) ، لطائف المعارف ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، (دار الطلائع ، القاهرة ، ١٩٩٢) ، ١٢٤ .

(١٥٧) ابن الكندي : عمر بن محمد بن يوسف (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي) ، فضائل مصر = المحروسة، تحقيق : علي محمد عمر ، (مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٧) ، ٤٩ .

(١٥٨) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١ : ٢٤٣ ؛ ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٨٦ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ١٧٦ ؛ ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ١٠٣ .

(١٥٩) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٩٥- ٢٩٦.

(١٦٠) النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٢١ .

الخيل العربية والحفاظ على أنسالها العربية وتصديرها إلى شمال أفريقيا والأندلس أثناء الفتوحات الإسلامية وإلى أنحاء مختلفة من بلاد الأناضول أثناء الصراع الإسلامي البيزنطي في القرن الأول الهجري الموافق للسابع الميلادي . فقد أدى تأسيس الدولة الأموية وانتقال مركز الخلافة في الدولة العربية الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق وشغف الخلفاء الأمويين بتربية الخيل وشراء الجياد منها وتوارثها إلى أن تكون بلاد الشام مركزا لتربية الجياد العتيقة . وقد تجمعت لدي الخلفاء الأمويين أعداد كبيرة من فحول الخيل الأصيلة مثل لاحق فرس معاوية بن أبي سفيان [١٦١] والزايد فرس هشام بن عبد الملك والبواب فرس زيا بن أبيه [١٦٢] والبطين فرس عبد الملك بن مروان [١٦٣] واليحموم [١٦٤] وغطيف [١٦٥] فرسي هشام بن عبد الملك . وكان اليحموم من نسل الحَرون . [١٦٦] وأشقر مروان الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن فحول خيل المسلمين . والرطل فرس مسلمة بن عبد الملك . [١٦٧] وقد تناسلت هذه الخيل في بلاد الشام زمن الأمويين وانتقل العديد منها بعد ذلك إلى العباسيين . [١٦٨] ويذكر القلقشندي أن بلاد الشام كانت مشهورة بإنتاج أفضل الجياد العراب وأعلاها قيمة وأغلاها ثمنا . [١٦٩]

كما لا يفوتنا أن نشير إلى الجياد التي كانت تستورد من بلاد المغرب وخاصة برقة [١٧٠] وتاهرت [١٧١] التي اشتهرتا بكثرة الخيول فيهما . [١٧٢] والتي كانت تصدر إلى مصر وبلاد الشام . وقد أهدى موسى بن نصير عامل أفريقية إلى عبد العزيز بن مروان والي مصر جملة من الخيل . [١٧٣] ومن

(١٦١) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٢١٧ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٨٩ .

(١٦٢) الغندجاني ، اسماء خيل العرب ، ٥٠ ؛ ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٩٣.

(١٦٣) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٩٥.

(١٦٤) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢٢٥.

(١٦٥) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢٢٥.

(١٦٦) الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٢٧٠.

(١٦٧) ابن حبيب ، كتاب المنمق ، ٤١٠.

(١٦٨) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ٤ : ٣٩٣ ؛ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ١٠٣٧/٤٢٩) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر، ١٩٨٥) ، ٣٦٠ .

(١٦٩) صبح الأعشى ، ٢ : ١٤ .

(١٧٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢ : ١٤ ؛ ابراهيم حركات ، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط ، (افريقيا الشرق ، المغرب ، ١٩٩٦) ، ٣٥ .

(١٧١) الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. ١١٦٤/٥٦٠) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) ، ١ : ٢٥٥- ٢٥٦ .

(١٧٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١ : ٢٥٥- ٢٥٦ .

(١٧٣) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٩٦.

الخيل المشهورة في بلاد المغرب خيل كانت تعيش في المنطقة الممتدة بين تونس وقسنطينة كان الصحابة رضوان الله عليهم لما فتحوا أفريقية يفضلونها على خيل الشام والعراق.[١٧٤]

شغف العرب بالخيل

وقد شغف الميسورون من الخلفاء والأمراء والتجار العرب المسلمين بحب الخيل وجمعها والتباهي بامتلاك أفضلها وأسرعها والاستفادة منها في أوقات الحرب وأوقات السلم . وقد أنشأوا لها المرابط وأقاموا لها الحلبات للمنافسة في المسابقات وخصصوا لها أعظم الجوائز والمكافآت . وكان الرسول ﷺ يحب الخيل ويشجع على اقتنائها والإنفاق عليها وكانت للخيل منزلة كبيرة في نفسة . وقد أجرى الرسول صلى الله عليه وسلم الخيل وسابق بينها على حُللٍ أتته من اليمن وأول مسابقة للخيل في الإسلام كانت في سنة ستَّ من الهجرة .[١٧٥] وكان عليه الصلاة والسلام يقتني عددا كبيرا من الخيل . وقد سبقت الإشارة إلى أسماء الخيل التي اتخذها الرسول ﷺ. وممن شغف من الصحابة الكرام بحب الخيل وجمعها والعناية بها عبد الرحمن بن عوف . ويذكر ابن سعد أنه من جملة ما تركه عبد الرحمن من الخيل بعد وفاته مائة فرس .[١٧٦] وكان الزبير بن العوام يمتلك مجموعة من الأفراس منها اليعسوب ومنها فرس شهد عليه خيبر يقال له : "معروف" ، ومنها فرس يدعى ذا الخمار شهد عليه يوم الجمل ومنها فرس يقال لها ذات النعال [١٧٧] وممن شغف من الأمويين بحب الخيل الخليفة معاوية بن أبي سفيان . وكان الولاة في الدولة الأموية يشترون الخيل العراب من مصر[١٧٨] والكوفة[١٧٩] ويبعثونها إلى معاوية في دمشق .ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الخليفة معاوية أول من أسس ديوان البريد في دولة الخلافة واستخدم فيه الخيل لنقل تعليماته وتوجيهاته إلى عماله في أنحاء الدولة . كما عرف عن مروان بن الحكم وهو عامل المدينة المنورة بحبه لاقتناء الخيل العراب وتضميرها والسباق بها . وكان يبعث في طلب الجياد العراب منها في العراق[١٨٠] وغيرها من البلدان الإسلامية . وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يحب الخيل الأصيلة ويوصي على تربيتها ومباهاة العدو بها . وكان يكتب إلى عماله في الأمصار بأخذ الخيل فكانوا يحرون الخيل ويجعلون لها سباقاً

(١٧٤) الجزائري الحسني ، عقد الأجياد ، ٢٦٧ .

(١٧٥) النويري ، نهاية الأرب ، ٩ : ٣٦٩- ٣٧٠.

(١٧٦) الطبقات الكبرى ، ٣ : ١٣٦ ؛ وانظر ايضا ابن الزبير، كتاب التحف والذخائر ، ٢٠٤ .

(١٧٧) ابن حبيب ، المنمق ، ٤٠٨ ؛ ابن الاعرابي ، أسماء خيل العرب ، ٣٨ .

(١٧٨) النويري ، نهاية الأرب ، ١٠ : ٢١.

(١٧٩) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٣٢٨ .

(١٨٠) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢١٨.

حيث يختارون أجودها ويرسلونه إلى الخليفة .[١٨١] فيهب بعضا منها لأبنائه ، ومن أفراسه المشهورة ذو المُؤتَةِ .[١٨٢] واشتهر كذلك الخليفة هشام بن عبد الملك بعشق الخيل وجمعها وكان فارساً مسبقا لا يكاد يسبق .[١٨٣] وفي أيامه أجريت الخيل بالرُّصافة[١٨٤] ووصل عدد الخيل في حلبة السباق إلى نحو أربعة آلاف فرس .[١٨٥] وكان يشتد على هشام أن يسبق[١٨٦] ومن افراسه المشهورة اليحموم ،[١٨٧] وهو من نسل الحرون بن الأثاثي . وممن شغف بالخيل من الخلفاء الأمويين شغفاً شديداً الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت. ٧٤٣/١٢٦) . وفي ذلك يقول المسعودي صاحب كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر " : "وكان الوليد مُغْرى بالخيل وحبها وجمعها، وإقامة الحَلْبة ، وكان السندي فرسه جواد زمانه ، وكان يسابق به في أيام هشام ، وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد ، وربما ضَامَّه ، وربما جاء مُصَلِّيًا (ثانياً) . "[١٨٨] ويضيف صاحب كتاب " الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل " أن الوليد كان يصيد على فرسه السندي الوحش .[١٨٩]

يتضح مما سبق تعدد مراكز إنتاج الخيل في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعصر الخلفاء الراشدين والأمويين ، ومدى شغف العرب المسلمين بالخيل الجياد ، وسعيهم لتربيتها وزيادة نسلها . كما كانوا يرسلون في طلبها من مراكز إنتاجها ويدفعون من أجل الحصول عليها أموالاً طائلة .

وحسبنا أن نشير في خاتمة الدراسة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها :

١- بينت الدراسة شهرة الجزيرة العربية بالخيل العراب منذ فترة ما قبل الإسلام ، وأظهرت اهتمام العرب بتربية الخيل ، و محافظتهم على أنسابها وأنسالها الأصيلة ، وحرصهم ، منذ قديم الزمان ، على عدم الخلط بين سلالاتها حتى لا تتأثر بالأنسال الأخرى .

٢- أوضحت الدراسة أهمية استخدام الخيل في الإسلام ، وبينت كيف شجع الإسلام على اقتناء الخيل وتكريمها وتربيتها والاعتناء بها والتدريب عليها .

(١٨١) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ٢٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(١٨٢) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٦٤.

(١٨٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٩٥ .

(١٨٤) مدينة تقع في غربي الرقة ، بناها هشام واتخذها مصيفا للمزيد انظر ياقوت ، معجم البلدان ،٣ : ٤٧- ٤٨.

(١٨٥) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٩٥٧/٣٤٦) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء في مجلدان، (دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥)، ٣ : ٢٠٥ .

(١٨٦) ابن عمر الرسولي ، الأقوال الكافية ، ص ٢٢٢.

(١٨٧) ابن الكلبي ، نسب الخيل ، ٦٦ ؛ الغندجاني ، أسماء خيل العرب ، ٢٧٠.

(١٨٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ : ٢١٧.

(١٨٩) ابن عمر الرسولي ، ٣٣٥ .

٣- تزايد الاهتمام بالخيل بعد انتشار الإسلام ، وخاصة في الجهاد ونشر الدين الإسلامي ؛ حيث أسهمت الخيول العربية الأصيلة ، وما تتحلى به من صفات وخصائص نبيلة مثل سرعتها الفائقة وقوة احتمالها وصبرها في المعارك ، في ترجيح كفة العرب المسلمين أثناء الفتوح الإسلامية على أعدائهم من الفرس والروم وغيرهم .

٤- أولى العرب المسلمون عملية ترويض الخيل العربية الاصيلة وتربيتها وتدريبها اهتماماً كبيرا وقد برز منهم عددٌ كبيرٌ ممن أتقن هذه المهنة ونجح في تكوين علاقة حميمة بين الإنسان والخيل حيث أسهم هؤلاء الساسة (جمع سايس) في تطوير قدرات الخيل العربية وإكسابها الخصائص المطلوبة في الحرب والسباق والصيد وغيرها .

٥- أسهم شغف الصحابة والخلفاء والميسورين من الناس بالخيل وولعهم باقتنائها والعناية بها ، والمغالاة في أثمانها ، والرغبة في الحصول على الكرائم منها ، إسهاما كبيراً في تطور تجارة الخيل وازدهارها في أنحاء مختلفة من الدولة الإسلامية .

٦- نجح العرب المسلمون في زيادة أعداد الخيل العراب عن طريق الاعتناء بها ، والمحافظة على أنسالها القوية الأصيلة ، وتحسينها ومنع تهجينها مع غيرها ، من الخيول والبراذين غير العربية ، كما ساعدوا على نشرها في المناطق التي خضعت لهم في القرن الأول الهجري /السابع الميلادي .

٧- أدت زيادة الإقبال على الخيل العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية إلى زيادة اسعارها ورواج تجارتها ، حيث أصبحت الخيل العراب من البضائع التجارية التي يشتد عليه الطلب في العراق وبلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا والأندلس .

٨- كانت الخيل من وسائل الاتصال الحضارية الرئيسة التي اعتمد عليها العرب المسلمون في الحرب والسلم ، حيث استفادوا منها في الحرب ، وفي تسهيل نقل المؤن ، وفي حراسة القوافل التجارية وتوفير الأمن لها ووظفوها في تيسير نقل البريد إلى المراكز العسكرية والمناطق الاستراتيجية المهمة فى كافة أرجاء الدولة الإسلامية.

مصادر البحث

أولاً: المخطوطات والمصادر

المخطوطات

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، (ت . ١٣٢٧/٧٢٨) ، كتاب المسابقة على الخيل والأبل والمناضلة ورمي النشاب ونحوه وما يتبع ذلك ، مخطوط بدار الكتب القومية بمصر رقم ٩٩ زكية .

أخي حزام : أبو يوسف يعقوب بن أخي حزام (ت . نحو ٩٠٢/٢٨٩)، كتاب الفروسية وشيات الخيل ، المكتبة البريطانية ،رقم ٢٣٤١٦ Add .

البخشي : محمد بن محمد بن أحمد البكفالني المعروف بالبخشي ، (ت. ١٠٩٨/١٦٨٦) ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، دار الكتب القومية بمصر رقم ١٤٢ أدب م .

البلقيني : الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الشافعي ، (ت. ٨٠٥/١٤٠٢)، كتاب قطر السيل في أمر الخيل ، دار الكتب القومية بمصر ، ٨ فروسية تيمور .

مجهول : كتاب الفروسية المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه ، المكتبة البريطانية ، رقم ٥٦٥٨ Or .

المصادر المطبوعة

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت. ٦٣٠/١٢٣٢) الكامل في التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج ، ١٣ مجلد ، (ليدن ، ١٨٧١) .

ابن جُزي : عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، كتاب الخيل : مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الإحتفال ، تحقيق : محمد العربي الخطابي ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦) .

ابن جماعة الحموي : محمد بن ابي اسحاق ابراهيم بن سعد الله (ت. ٧٣٣/١٣٣٣)، مستند الاجناد في الآت الجهاد ، تحقيق : اسامة ناصر النقشبندي، (وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣) .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت. ٥٩٧/١٢٠٠) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١١ جزءاً (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٣٩) .

ابن حبيب : محمد بن حبيب البغدادي (ت. ٢٤٥/٨٥٩) ، المنمق في أخبار قريش ، صححه وعلق عليه : خورشيد أحمد فاروق ، (عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥) .

ابن حمزة : عبد الله بن حمزة (ت. ٦١٤/١٢١٧) ، تاريخ الخيول العربية أو شرح أرجوزه في صفات الخيل وألوانها وما يحمد منها وما يذم ، (وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، ١٩٧٩) .

ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت. نحو ٣٦٧/٩٧٧) ، صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩) .

ابن خرداذَّبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت. ٣٠٠/٩١٣) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت. ٨٠٨/١٤٠٦) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ مجلدات، (دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٢) .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد ابن

أبي بكر (ت. ١٢٨٢/٦٨١) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، ٨ أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن رُسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت. ٨٩٧/٢٨٤) ، الأعلاق النفيسة ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن رسول : الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني (ت. ١٢٩٤/٦٩٤) ، المعتمد في الأدوية المفردة ، تصحيح وفهرسة : مصطفى السقا ، (دار القلم ، بيروت ، ١٩٥١) .

ابن رشيق : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت. ١٠٦٣/٤٥٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جزءآن ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، (دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن الزبير : القاضي الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، (الكويت ، ١٩٨٤) .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت. ٨٤٤/٢٣٠) ، الطبقات الكبرى ، ٩ أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن عبد ربه الأندلسي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت. ٩٣٩/٣٢٨) العقد الفريد ، ٧ أجزاء ، (منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦) .

ابن عمر الرسولي : علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي الغساني (ت. ١٣٦٢/٧٦٤) ، الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل ، تحقيق : يحيى وهيب الجبوري ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧) .

ابن فضلان : أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (قام بها ٩٢١/٣٠٩) ، رسالة ابن فضلان، تحقيق : سامي الدهان ، (مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩) .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت. ٨٨٩/٢٧٦) ،

عيون الأخبار ، ٤ مجلدات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) .

المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١) .

ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت. ٩٠٢/٢٩٠) ، كتاب البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦) .

ابن قيم الجوزية : ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي (ت. ٣٥٠/٧٥١) الفروسية ، (وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٧).

ابن الكلبي :أبو المنذر هشام بن أبي النظر محمد بن السائب الكلبي (ت. ٨٢١/٢٠٦).

مثالب العرب ، تحقيق : نجاح الطائي ، (دار

الهدى ، بيروت ، ١٩٩٨) .

نسب الخيل ، تحقيق : نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧) .

ابن الكندي : عمر بن محمد بن يوسف (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي) ، فضائل مصر المحروسة ، تحقيق : علي محمد عمر ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧) .

ابن ماجة : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. ٨٨٨/٢٧٥) ، سنن ابن ماجه ، مجلدان ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مجموعة الكتب الستة (دار الدعوة ، استنبول ، ١٩٨١) .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت. ١٣١١/٧١١) ، لسان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، ٧ مجلدات (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت. ٩٩٥/٣٨٥) الفهرست ، تحقيق: ناهد عباس عثمان ،(دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ١٩٨٥)

ابن هذيل الأندلسي : علي بن عبد الرحمن (القرن الثامن/الرابع عشر) حلية الفرسان وشعار الشجعان ، (مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠١) .

ابن الوردي : سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت. ١٤٥٦/٨٦١) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تصحيح : محمود فاخوري ، (دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ) .

أبو حامد الأندلسي الغرناطي : محمد بن عبد الرحيم (ت. ١١٦٩/٥٦٥) .

- تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، نشره: جبرائيل فيّران(Journal Asiatique,vol.207, 1925) .
- المعرب عن بعض عجائب المغرب ، نشره : قيصر دوبلر ، (مدريد ، ١٩٥٣) .

أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت. ٨٨٨/٢٧٥) ، سنن أبي داود ، الكتب الستة، (دار الدعوة ، استنبول ، ١٩٨١) .

أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي (ت. ٨٢٤/٢٠٩) ، كتاب الخيل ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، (مطبعة النهظة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦) .

أبو دلف : مسعر بن المهلهل الينبوعي (ت. القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) ،

- الرحلة الأولى ، نشرها : فان شلوتزر، (برلين ، ١٨٤٥) .
- الرحلة الثانية ، نشرها وحققها : بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة : محمد منير مرسي ، (عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠) .

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت. ١٣٣١/٧٣٢) ، تقويم البلدان ، تصحيح

وتحقيق : رينود وماك كوكين ديسلان ، (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠) .

الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. ١١٦٤/٥٦٠) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

الأبشيهي : شهاب الدين بن محمد (ت. ١٤٤٦/٨٥٠) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، جزءان ، (المكتبة التجارية الكبرى ، بغداد ، بدون تاريخ) .

الأزدي : محمد بن عبد الله (ت. ٨٢٢/٢٠٧)، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق : عبد المنعم عبد الله عامر ، (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٠) .

الاعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد (ت. ٨٤٥/٢٣١) ، كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤) .

الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، ١٥ جزء ، (مصر ٦٤- ١٩٦٧) .

الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت. ١٠٠٩/٤٠٠)، مسالك الممالك ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٢٧) .

الاصفهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت. ١٠٣٣/٤٢٥) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ٤ أجزاء ، (مكتبة الحيدرية ، ايران ، ١٩٩٥) .

الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت. ٨٢١/٢١٦) ، كتاب الخيل ، تحقيق : هلال ناجي ، مجلة المورد ، مج١٢ ، العدد الرابع ، ١٩٨٣ ، وزارة الاعلام ، بغداد ، الجمهورية العراقية

الألوسي : السيد محمود شكري الألوسي (ألفه سنة ١٣١٤/١٨٩٦) ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ٣ أجزاء ، تصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) .

الأنطاكي : داود بن عمر الأنطاكي الطبيب (١٥٩٩/١٠٠٨) ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، شرح وتعليق : علي شيري ، (مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١).

البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت. ٨٦٩/٢٥٦) صحيح البخاري ، ٩ أجزاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

بزرك بن شهريار : بزرك بن شهريار الناخداء الرام هرمزي (ألفه في حدود سنة ٩٥٠/٣٣٩) ، عجائب الهند بَرّهُ وَبَحْرُهُ وجَزائِرهُ ، تحقيق : يوسف الشاروني ، (رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩٠) .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت.

١٠٩٤/٤٨٧) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، (بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢) .

البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت. ١٠٥٠/٤٤٢) ،

- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : إدوارد سخاو (ليبزج ، ١٩٢٣) .

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرذولة ،(عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣) .

التاجر : سليمان (كتبه سنة ٨٥١/٢٣٧) أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل : ابراهيم خوري، ٤ ، سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية ، (دار الموسم ، بيروت ، ١٩٩١) .

الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت. ٨٩٢/٢٧٩) سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق : ابراهيم عطوة عوض ، مجموعة الكتب الستة ، (دار الدعوة ، استنبول ، ١٩٨١) .

التنوخي : أبو علي المحسن بن علي (ت. ٩٩٤/٣٨٤) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٨ أجزاء ، تحقيق : عبود الشالجي ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١)

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ١٠٣٧/٤٢٩) ،

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر، ١٩٨٥) .

- لطائف المعارف ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، (دار الطلائع ، القاهرة ، ١٩٩٢) .

الجاحظ : عمرو بن بحر (ت. ٨٦٨/٢٥٥)

١- التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت، ١٩٨٣) .

٢- كتاب البرصان والعرجان والعُميان والحولان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢) .

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت. ١٥١٦/٩٢٠) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٨٤) .

الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت. ٩٩٠/٣٨٠) ، مفاتيح العلوم ، (دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١) .

الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ت. القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوربجي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٧) .

الدميري : كمال الدين محمد بن موسى (ت. ١٤٠٥/٨٠٨) حياة الحيوان الكبرى ، جزءان ، (دار

الألباب ، بيروت ، دون تاريخ) .

الزمخشري : محمود بن عمر (ت . حوالي ١١٤٣/٥٣٨) ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق : سليم النعيمي ، ٤ أجزاء ، (بغداد ، بدون تاريخ) .

الزهري : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشرالميلادي)، كتاب الجعرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد (كتبه سنة ٩١٦/٣٠٤) ، أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل: ابراهيم خوري ، ٤ ، سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية ، (دار الموسم ، بيروت ، ١٩٩١) .

شيخ الربوة : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت. ١٣٧٢/٧٢٧) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

الصابئ : أبو الحسين هلال بن المحسن (ت . ١٠٥٦/٤٤٨) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦) .

الصاحبي التاجي : محمد بن كامل (ت. بعد سنة ١٢٩٧/٦٩٧) الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، (النادي الأدبي، الرياض، ١٩٨١) .

الطبري : محمد بن جرير (ت. ٨٢٥/٢١٠) ، تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ، ١١جزءاً، تحقيق : محمد أبو الفضل (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢) .

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت. ١٠٠٤/٣٩٥) ، شرح ديوان أبي محجن الثقفي ، تحقيق : يوسف عبد الوهاب ، (مكتبة القران ، القاهرة ، ١٩٩٥) .

الغندجاني : أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حياً سنة ١٠٣٨/٤٣٠) ، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، تحقيق : محمد علي سلطاني ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١).

قدامه بن جعفر : أبو الفرج (ت. ٨٥١/٣٣٧)، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، بغداد، ١٩٨١) .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت. ١٢٨٣/٦٨٢) ،

- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب المجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، (دار الافاق ، بيروت،

١٩٨١) .

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت. ١٤١٨/٨٢١) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزءاً ،(المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، مصر ، بدون تاريخ) .

المروزي : الطبيب شرف الزمان طاهر (كتبه نحو ١١٢٠/٥١٤) ، أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان ، نشر : ف . مينورسكي ، (كيمبردج ، ١٩٤٢) .

المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت. ٩٩٠/٣٨٠) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧) .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٩٥٧/٣٤٦) ،

- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، (دار الأندلس، بيروت ، بدون تاريخ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء في مجلدان ، (دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) .
- التنبيه والاشراف ،(دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١) .

المنذري : عبد العظيم عبد القوي (ت. ١٢٥٨/٦٥٦) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ٤ أجزاء ، تحقيق : مصطفى محمد عمارة ، (دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٨) .

مؤلف مجهول: (من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، خزانة السلاح ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨) .

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ١٣٣٢/٧٣٣) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣١ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، مصر ، بدون تاريخ) .

الوشاء : أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى (ت. حوالي ٩٣٦/٣٢٥) ، الموشى أو الظرف والظرفاء، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت. ١٢٢٨/٦٢٦) ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفربن وهب بن واضح (ت. ٨٩٧/٢٨٤) ،

- تاريخ اليعقوبي ، مجلدان ، (دار صادر، بيروت ، بدون تاريخ) .
- كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

المراجع العربية

الأرضروملي: قدري ، الخيل العراب وفضلها على الأنسال العالمية ، (الدار العربية للطباعة ، بغداد ، بدون تاريخ)

الألوسي : عادل محيي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، (وزارة الثقافة والأعلام ، العراق ، ١٩٨٤) .

انسمنجر : م . ى ، الخيل والفروسية ، جزءان ، ترجمة : نجيب توفيق غزال ، (جامعة الموصل، العراق ، ١٩٨٣) .

جرنفيل : فريمان ، التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محيى الدين الألوسي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٦) .

الجزائري الحسني : الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري الحسني ، عقد الأجياد في الصافنات الجياد ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٦٣) .

حركات : إبراهيم ، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط ، (افريقيا الشرق ، المغرب ، ١٩٩٦).

الحريري : فاروق ، العراق موطن الحصان العربي الأصيل ، (نادي الفروسية ، بغداد ، ١٩٩٨) .

الدوري : عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤) .

ريزيفان : يفيم ، الحصان العربي في روسي ، (مركز جمعة الماجد ، دبي ، ٢٠٠٥) .

ساعاتي : أمين ، الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، (تهامة ، جدة ، ١٩٨٢.

السبع : محمد مروان ، شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العلمي العربي الإسلامي ، (معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، ١٩٩١) .

سلامة : عبد الحميد ، الرياضة البدنية عند العرب ، (الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٣) .

السيابي : سالم بن حمود بن شامس السيابي العماني ، الجواهر المنظمة في الخيل الموسومة ، (عمان ، ١٩٧٦) .

عبد الحميد : محمد عبد الحميد ، تربية الخيول ، (منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣) .

عمارة : محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٣) .

عواد : محمود أحمد محمد سليمان ، الجيش والقتال في صدر الإسلام ، (مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٧) .

عواد : ميخائيل ، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ، (وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ، ١٩٨٦) .

الغبرة : مهند ، العماد في علوم الخيل وفنون الفروسية والجواد العربي ، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٧) .

غلوب : قبلان ، الحصان ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢) .

الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الادريسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، مجلدان ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ) .

كحالة : عمر رضا ، اعلام النساء ، ٥ أجزاء، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٥٩) .

كمال : خالد بكر ، الخيول العربية ، (دار الثقافة العالمية ، جدة ، ١٩٩٣) .

متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الخامسة، جزءان (دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ).

المسري : حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، (ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٢) .

لومبارد : موريس ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩) .

ميكيل : اندريه ، جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ، ترجمة : إبراهيم خوري ، ج٢ ، القسم الثاني ، (وزارة الثقافة ، سوريا ، ١٩٨٥) .

نصر : محمد ابراهيم ، الخيل والفروسية في الإسلام (دار الكتاب السعودي ، الرياض ، ١٩٨٦).

نصر الدين : علي ، الفروسية (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٥) .

هايد : ف ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا، ٣ أجزاء، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ١٩٨٥) .

هنتس : فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي، (الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠).

يزبك : يوسف ابراهيم ، الجواد العربي التحفة الكنز، (الناشرون العرب ، باريس ، ١٩٨١) .

الموسوعات :

الموسوعة العربية العالمية ، مجلد ٩ ، نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية . ١٩٩٤ .

المراجع الأجنبية

Smith (G. Rex) *, Medieval Muslim Horsemanship , (The British Library , London , 1979) .*

Tweedie (W.) *The Arabian Horse his Country and People , (Librairie de Liban , Beirut , nd) .*

The breed and trade of Arabian horses during early Islam and Umayyad period

Saif Shaheen al-Murikhi
Humanities Department, College of Arts and Sciences
Qatar University

(Received 5/10/1428H; accepted for publication 7/7/1429H.)

Abstract. Due to the quality, intelligence, endurance and speed of the Arabian horses, they attracted the attentions of the Arabs since immemorial. Arabian horses were used by Arabs for many purposes such as war, race, transport and hunting .With the rise of Islam great attentions were paid to horses. The prophet Mohammed (pbuh) instructed Muslims to raise horses, to look after and treat them very well. Muslims, therefore, breed Arabian horses, preserved their purity and encouraged their trade. The present study is an attempt to traces the development of trade of Arabian horses during early Islam and Umayyad period. It deals with several topics including the horses breeding, domesticate practices, prices and trade centers of the Arabian horses during the first and the second centuries A.H. the seventh and the eighth centuries A.D.